العدد الأول - شعبان 1429

قضايا جهادية

قضايا جهادية، مجلة إسلامية بحثية تهتم بالشأن الجهادي العالمي

دولة العراق الإسلامية و بوادر الفشل تتحقق؟!

التحالفات الإقليمية و مسيرة الجهاد

قراءة في صفقة الرضوانية و ملف شاليط

الشيخ أبو يحيى الليبي

و



كذبة حوار الأديان!

ذكريات مجاهد ..



مركز اليقين الإعلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحيّة

مِــنْ لطفِ اللّه ورحمتِــه بالمؤمنـــينَ أنْ هيَّأ الــروسَ الملحدين ليكونوا ســببًا في إشــعالِ جذوةِ الصحوةِ الجهاديةِ فـي الأمةِ ؛ فكانتْ صحوةً فـي صحوةٍ، وكانتْ نورًا هَدَى اللّه به المؤمنين السُّــبلَ، كما كانتْ نارًا أحرقتْ أولَ ما أحرقَتِ الروسَ، ثمَّ هي مثنِّـيةٌ - بإذن اللّه - بالأمريكان وحلفائهم الذِّين ما زالوا يسعونَ في تأجيج هذه الجذوة، ويُدبِّرون ما فيه هلاكَهم، ويمكرون واللّه يمكر بهم.

ولمــا كان أهلُ هذه الصحوةِ الجهاديةِ في الطليعةِ ينازلون الأمريكان ووكلاءَهم في غيرِ ســاحةٍ؛ ظنَّ بعضُ المســلمين أنَّ هذه الحربَ حــربُ المجاهدين خاصةً، أو أنَّهم يجاهدون نيابةً عن المســلمين، فظــنَّ أنَّه متفضلٌ عليهم إن نصرَهم، وقعد كثيرٌ مِن المســلمين عــن نصرتهم، وهذا إنَّما هو فهمٌ خاطــئ لحقيقةِ المعركةِ، فإنَّها لو كانتْ حربَ المجاهدين، لكانَــت نصرتُهم من آكدِ الواجبات، وأهمِّ المهماتِ، لما لهم مِن حقِّ الموالاةِ الإيمانية، وأدلةُ هذا ظاهرةٌ معلومةٌ لكلِّ مســلم، فكيف والمعركةُ الحاصلةُ معركةُ الأمَّةِ بأسرها، وما المجاهدون إلا ثلةٌ مِن أبناءِ هذه الأمَّةِ استجابواً لنداءِ ربِّهم، وهبُّوا لنصرةِ إخوانِهم وسائرِ الأمَّةِ المستضعفةِ , فتقدَّموا إلى الطليعةِ، على أن تكونَ أمَّتُهم كلُّها في السَّــاقةِ، وتقومَ بواجبها انتصارًا لدينِها، ودفعًا عن محارمِها، وســعيًا إلى التمكين لسلطانِ اللّهِ في الأرض، ولايةً لله وللمؤمنين، وعداوةً للكفر وأهلِه المجرمين.

فــإنَّ نصــرةَ الإســلام واجبــةٌ على كلِّ مســلم بما يســتطيع، وأبــوابُ النُّصــرةِ كثيرةٌ لمن ســعى، أعلاهــا وأشــرفُها اللَّحاقُ بأهلِ الثُّغور، ومنها الجهــادُ بالمالِ، ومنها التحريضُ، وإزالةُ الغشــاوةِ عن عامَّةِ المســلمين ليَعرِفوا حقيقةَ المعركةِ، وليُهدَوا إلى فســطاطِهم وصفِّهم، والنُّصحُ الشرعيُّ للمجاهدين كذلك مِن خيرِ ما يُنصرون به، لتستقيمَ المسيرةُ، وتجتمعَ الكلمةُ بتوفيقِ اللّه تعالى.

وتأتي هذه المجلةُ مجلةُ (قضايا جهادية) تتمةً لجهودٍ مباركةٍ سبقتْ في ثغرِ الإعلام الجهاديِّ، واختصَّتْ المجلة بما رآه القائمون عليها ثغرًا قلَّ القائمون فيه، فإنَّ هذه المجلةَ ليست مجلةً عامَّةً؛ وإنما هي مختصةٌ بالدَّراساتِ في فنونٍ تهمُّ المشاركين في هذه الصحوةِ الجهادية المباركةِ، مِن المجاهدين فــي ثغورِ القتــال، وفي ثغورِ الإعلام، والتعليم، والدعوةِ، وغيرِ ذلك. وســتتضمنُ أبوابًا مختلفةً من الدراساتِ الشرعيةِ، والمنهجيةِ، والاستراتيجية، والإعلاميةِ، وغير ذلك.

نســألُ اللّه أن يبارك في الجهودِ، ويسددَ الأعمال، وأن ينفعَ بهذه المجلةِ ويجعل ما فيها هدى ورُشدًا، ونعوذ باللّه من فتنة القول والعمل.



قضايا جهادية

مجلة إسلامية بحثيّة تهتم بالشأن الجهادي العالمي

العدد الأول - شعبان ١٤٢٩ هـ

تصدر عن :

مركز اليقين الإعلامي

رئيس التحرير
حامد بن حسن القحطاني

الفهرس

قضايا إيمانية

قضايا استراتيجية

تقارير إخبارية

متابعات

خواطر مجاهد

كلمات في الصميم

قضايا شرعية

وثائق جهادية

تأملات في المنهج

قضايا إيمانية

أهمية التوحيد لكافة العبيد

(الحلقة الأولى)



الكاتب: عبد الله العامري

نَسمعُ كثيراً عَنْ أَهميةِ التَوحيدِ و أَهَميَةِ تَذكيرِ الُمَوحدِينَ بِهِ, وَ لَعَــلَّ كَثيراً مِن النَاسِ يَأْتِي فِي دَوَاخِلِ نُفوسِــهم - و إِنْ لَمْ يُصَرحُوا بِه - وَ يَقولُون : نَحنُ بِحمدِ اللّه مُسلِمُونَ نُوحدُ اللّه عزَّوَجلَّ , وَمُبتَعِدونَ عَنْ الشِــرك وَ أَهلِهِ, وَ المَفروضَ أَنْ يَكونَ هــذا التَذكيرفِي تَجْمعــاتِ مَنْ يَعبدُونَ القُبــور وَ نَحوهم مِمَنْ يُمارِسُونَ الشِركِياتِ.

و أياًّ كانَ هَذا العُذرِ الذي يُحدِّثُ الإنْســانُ بِهِ نَفسَــهُ فإِنّ هذا الكلامَ خاطِئٌ تَمَاماً وَ ذَلكَ لأمُور :

الأول: أَنَّ التوحِيــد هُــوَ الغَايةُ التي مِــنْ أَجْلِهَا خُلِقَ الناسُ, كَمــا قَــالَ تَعالَــى : ((وَ مَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَ الإنْــسَ إِلاّ لِيَعْبُدون)) وَ الأحْمَقُ غَايةُ الحُمْقِ مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ كُلَّ مَا يَتَعلّقُ بِغَايةِ سَفَرِه, وَ يَهْتَم غَايةَ الاهْتِمَامِ بِالهَدَفِ وَ القَصْدِ الذي خُلِقَ مِنْ أَجلِهِ.

الثـاني: تَأْكيدُ مَعاني التوحيدِ و تَذكيرُ الناسِ به , مَطلبٌ شَــرعيٌ , و قَــدْ تَكــررتْ فِي القُــرآنِ بَعضُ القَصَــصِ و بَعضُ المَعَانِي, و هو مِنْ هَذا القَبيلِ.

بَــلْ إنّ ابــنَ القيّم - رحمه اللّه - يَقُــولُ : إنّ كلَّ آيةٍ فِي القرآن فَهي مُتَضمّنةٌ للتَوحِيدِ شَاهدة به , دَاعِية إليه.

و أَنْتَ تَرى فِي واقعكَ أنّكَ تَهتمّ و تتنبّه للشَــيءِ الذي وصّاكَ صَاحبــهُ بِهِ وَ كَــرّر عَليكَ ذَلكَ و أكّــدَه مِرَاراً , أكثَــرَ بِكَثيرٍ مما وصّاكَ بِهِ مَرةً وَاحِدةً.

الثـالث: أنّ المُوحِدَ حَتَى مَعَ مَعْرفَتِهِ للتَوحِيدِ وَ مَسَائلِه, قَدْ يَرَى عَمَلاً شِركياً, فلا يَكونُ عِندَه مِنَ اليقينِ عَلى شِركيةِ هَذا العَمَــلِ مَا يَدفَعُه لِلإنْكَارِ وَ التَعلِيم, بَلْ يَظَلُّ مُتَردداً وَ حَائراً و يَتَسَائلُ : هَلْ هَذا العَمَل شِرْكٌ أَكْبَر أَمْ أَصْغَر أمْ مَسألةٌ خِلافيّة أَمْ ... وغَيرهَا مِنْ نَزَغَاتِ الشيّطان فَتُثَبطه عَن النَهي عَن المُنكر!! وَ ذَلِــكَ لأنّ العِلــمَ قَــدْ دَرَسَ لَديــهِ, وَ كَمَــا قَالَ أَهــلُ العِلْم: إِحيَاءُ العِلم مُذَاكَرتُه و مُدَارَســتُه, و مَنْ كَانَ بَعيدَ عَهدٍ بِهذَا فَأنّى لَهُ باسْــتِحضَارِ الدُليلِ المُنَاسِب وَ الحُكمِ الشَرعِي لِهَذا العَمَلِ أَوْ ذَاك ؟؟

الرابع : أنّ كَثيراً مِن المُسْلِمينَ يَقَعُونَ فِي الشِركِ الأَصْغَر دُونَ عِلمِهِمْ بِذلِكَ, و لِذلِكَ كَانَ الرِيَاءُ الذي هُوَ مِن الشِركِ الأصْغَر, أَخْــوفَ مَا خَافَهُ النَبيُّ - صلى اللّه عليه و سَــلم - عَلى أمتِهِ بَلْ خَاطَبَ به الصَحَابَة و هُمْ فِي الفَضْلِ و المَكَانةِ و الصلاح وَ الدِّيَانَة بِمكَان, وَ ذَكَرَ - صلى اللّه عليه و سَلم - بأنّ الرِيَاء أخْوَف عليهِمْ مِن المَسيحِ الدَّجال, فَهُو لِغَيرهِمْ أَولَى وَ أَحْرَى.

و غَيــر ذَلكَ مِما يَصْعُبُ حَصرهُ وَ تَعْــدَادُهُ, و لِبَيَانِ عِظَمِ أَهميّةِ التَوحِيدِ أذكرُ مَوقِفَين مُهمَين يُبيِنَانَ هَذا بِوضوح :

١- مــا ذَكَــرهُ تَعالَى عَن إبْرَاهِيــم حِينَ قَــالَ : ((وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُــدَ الأَصْنَام)) هَذا وَ هُــو خَلِيلُ اللّه, قَالَ إبراهِيم التَيمي بَعْدَهَا : وَ مَنْ يَأْمَنُ البَلاءَ بَعدَ إِبْرَاهِيم !!

٢- دُعَــاءُ النَبــيّ - صلى اللّه عليه و ســلم - : اللّهم يَا مُقَلّبَ القُلُوبِ ثَبتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ! (١) هَذا وَ هُو رَسولُ اللّه وَ خَلِيلُه فَكَيــفَ يَأْمَــنُ المُوحِد عَلى إِيمَانِــه, وَ هُو يَعْلَــمُ أَنَّ القُلوبَ بَيْنَ إِصْبَعَينِ مِنْ أَصابِعِ الرّحمَن , وَ أَنَّ القلبَ كَالرِيشَــةِ فِي الفَلاةِ الوَاسِعَةِ, فانظرْ إِلَى تَقَلُّبِهَا !! وَ لاَ يَخْفَى عَلى أَحَدِكُمْ قصصُ المُرْتَدّينَ مِمَنْ كَانَ يَظْهر مِنْهُــم قُوةَ العِبَادَةَ وَ الصلاح, فَكَيفَ تَقَلّبَتْ قُلُوبُهمْ وَ انْتَكَسوا عَلَى أَعْقَابِهم وَ انْخَلَعُوا مِنْ رِبْقَة الإِسْلاَمِ وَ العِيادُ بِاللّهِ.

قَــالَ ابْن أَبِــي العِزِّ - رَحِمَــهُ اللّه - : عِلْمُ أُصول الدِّين أَشْــرَفُ العلُومِ, إِذْ شَــرَفُ العِلْمِ بِشرَفِ المَعلُوم ... وَ حَاجَةُ العِبَادِ إِليهِ فَوقَ كُلِّ حَاجةٍ , وَ ضَرُورَتهمْ إِليهِ فَوقَ كُلِّ ضَرورَةٍ , لأنّهُ لاَ حَياةَ لِلقُلُوبِ, وَ لاَ نَعِيمَ وَ لاَ طمَأنِينَة, إِلاّ بأنْ تَعْرفَ رَبَّها وَ مَعبُودَها وَ فَاطِرَها , بِأَسمَائِه وَ صِفَاتِه وَ أَفْعَالِهِ , وَ يَكونَ مَع ذَلكَ كُلّه أَحبّ إِليّها مِمّا سِــواهُ , وَ يَكونَ سَــعيُها فِيمَا يُقَرّبُها إِليهِ دُونَ غَيرِه مِنْ سَائِر خَلقه . ا.هـ

وَ لَمّــا كَانــتْ أَهميّــةُ التَوحِيــدِ بِهــذِهِ المَكانَــةِ , كَانَ وَ لاَ بُــدّ أَنْ يَكــونَ مَــا يُقَابِلــهُ - وَهُــوَ الشِّــرْكُ - فِــي غَايــةِ الخُطورَةِ

(١) أخرجه أحمد و النسائي و ابن ماجة و الترمذي وقال: حديث حسن, وصححه الألباني.

قَالَ تَعَالَى : ((إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)) وَ قَالَ تَعَالَى : ((إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِالله فَقَدْ حَرَّمَ الله عَلَيهِ الجَنَّةَ وَ مَأْوَاهُ النَّارُ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ))
وَ قَدْ اخْتَلَفَ أَهلُ العِلْمِ فِي الشِّرْكِ الأَصْغَرِ, هَلْ هُوَ كَبَقِيَّةِ الذنوب - يَغْفِرهَا اللّه عَزَّ وَجلَّ لِمَنْ شَاءَ - أَمْ لا بُدَّ فِيهَا مِنَ التَوبَةِ وَ لا تُغْفَرُ بِغَيرِ ذَلِكَ ؟؟
قَولانِ لأهْلِ العِلْمِ .. وَ قَدْ رَجَّحَ ابنُ القَيِّمِ وَ أَكْثَرُ أَئمَّةِ الدَّعْوةِ وَ مِنَ المُعَاصِرينَ الشَّيخُ عَليّ الخضير - فَكَّ الله أَسْرَهُ - وَ شَيخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِيَة فِي أَحَدِ قَولَيهِ, أَنَّ الشِّرْكَ الأَصْغَرَ لا يُغْفَرُ إِلاَّ بِالتَّوبَةِ مِنْهُ, مِثْلُهُ مِثْلَ الشِّرْكِ الأكْبَرِ, وَ لَكِنْ يَخْتَلِفَانِ فِي أَنَّ الشِّرْكَ الأَصْغَرَ لا يُخَلِّدُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ, وَ أَمَّا بَقِيَّةُ الذُّنُوبِ فَقَدْ يَغفِرُهَا اللّه - عَزَّ وَجلَّ - لِمَنْ شَاءَ دُونَ عَذابٍ أَوْ تَوبَةٍ.
وَ إذا عَلِمتَ أَنَّ بَعضَ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ الأَصْغَرِ خَفِيٌّ جِداً, وَ عَلِمتَ مَا تَقرَّرَ قَبْلَ قَليلٍ .. عَظُمَ خَوفُ المُسْلِمِ جِداً مِنَ الشِّرْكِ كُلِّهِ صَغِيرِهِ وَ كَبِيرِهِ, وَ طَلَبَ العَاقِلُ سُبُلَ النَّجَاةِ مِنْهُ, وَ تَعَلَّمَ مَا يُبْعِدُهُ عَنْه .

إذاً معرِفَةَ العَبْدِ لِهَذا, تَزيدُهُ رَغبَةً فِي تعلم التَوحيدِ دَقِيقِه وَ جَلِيلِهِ, وَ الحَذَرَ مِن الشِّرْكِ بِجَمِيعِ أنْوَاعِهِ وَ أَشْكَالِهِ, وَ يَزْدَادَ تَعلقُهُ بِرَبِهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْ يُثَبِّتَهُ عَلَى دِينِهِ, وَ أَنْ لا يَكِلَهُ إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَةَ عَينٍ.

ثمَّ إذا عَلِمتَ التَوحيدَ جَيّداً وَ تَشَرَبَهُ قَلْبُكَ, وَ عَلِمْتَ مَسَائِلَ الشِّرْكِ وَ ابْتَعَدتَ عَنْهَا, وَ عَمِلتَ بِذلكَ وَ عَلَّمْتَ .. بَقِيَ أَمْرٌ آخَرُ عَظِيمٌ, لا يَزَالُ مُلازِماً لَكَ مَا بَقِيتَ فِي هَذِهِ الدُّنْيا.
فَإِنَّ التَوحِيدَ لَيسَ مَحْصُوراً عَلى مُجردِ إقامَةِ الأعْمَالِ الظاهِرةِ للّه كالذبْحِ مَثلاً, وَ لا على مُجردِ وُجودِ مَحبّة الله و رجاءه و خوفه و نحو ذلك فِي القَلْبِ. بَلْ هُنَاكَ مَقَامٌ شَرِيفٌ رَفِيعٌ لَطالمَا تَنَافَسَ فِيهِ المُتَنَافِسُونَ, وَ شَمَّرَ لَهُ السائِرُونَ, وَ طَلَبَ الزِّيَادَةَ مِنْهُ العَارِفُون. ألا وَ هُوَ :
تَخْلِيصُ القَلْبِ مِنْ كُلِّ مَنْ سِوى **الله** تَعَالَى؛
فَلاَ يَبْقَى فِي القَلْبِ شَوَائِبُ تُعَكِّرُ صَفْوَ التَوحِيدِ ,, وَ مَنْ يَخْلُو مِنْهَا ؟؟ قَالَ ابْنُ القَيِّمِ : ((التَوحِيدُ أَلطَفُ شَيءٍ و أَنْزَهُهُ وَ أَنْظَفُهُ وَ أَصْفَاهُ , فَأَدْنَى شَيءٍ يَخْدِشُهُ وَ يُدَنِّسُهُ وَ يُؤَثِّرُ فِيه, فَهُو كَأَبْيَضِ ثَوْبٍ يَكُونُ , يُؤَثِّرُ فِيه أَدْنَى أَثَرٍ , وَ كَالمِرْآةِ الصَافِيةِ جِدّاً أَدْنَى شَيءٍ يُؤَثِّرُ فِيهَا , وَ لِهَذَا تَشوشهُ اللّحْظَةُ وَ اللَّفْظَةُ وَ الشَهوةُ الخَفِيَّةُ)).

وَ لِذلكَ كُلّمَا كَانَ قَلْبُ العَبْدِ قَليلاً مِنْ هَذِهِ الأمُورِ مَخْلِياً مِنْهَا, كَانَ أَقْرَبَ إِلَى رَبِّهِ مِنْ غَيرِهِ, وَ كُلَّمَا ازْدَادَ فِي تَخْلِيصِ قَلْبِهِ مِنْ هَذه الأمُورِ, كَانَتْ ولايَتُهُ للّه عَزَّ وَ جَلَّ الخَاصةُ بِعِبَادِهِ المُؤمِنِينَ .. بِقَدرِ ذَلك.
وَ حَقِيقَةُ هَذا الأمرِ يُلخصُهَا ابْنُ القَيِّمِ بِقَولِهِ : ((تَجْرِيدُ الإِرَادَةِ .. عَنْ شَوَائِب الهَوَى وَ إِرَادَةِ الخَلْقِ)) فَإِذَا أُضِيفَ هَذا إِلَى ((تَلَقِّي المَعْرِفَةِ مِنْ مِشْكَاةِ النُبوةِ)) كَانَ المرء كَمَا قَالَ - رحمه اللّه
((أَصَحَّ النَاسِ عِلْمَاً وَ عَمَلاً , وَهُوَ مِنَ الأئمةِ الذينَ يَهْدُونَ بِأَمْرِ اللّهِ, وَ مِنْ خُلَفَاءِ رَسُولِهِ فِي أُمتِهِ.))

وَ هَذَا العِلْمُ عِلْمٌ رَبَّانِي شَرِيفٌ جِدّاً .. وَ كُلَمَا كَانَ قَلْبُ العَبْدِ مُخْلّصاً مِنْ هَذِهِ العَلائِقِ, كُلَّمَا فَتَحَ اللّه عزّ وَ جلّ لهُ مِنْ هَذا العِلْمِ بِقَدْرِ نَقَاءِ قَلْبِهِ, وَ كُلّ مَنْ تَكلمَ فِي هَذا العِلْمِ فإنّمَا يَتَكَلّمُ بِقَدْرِ هَذا, وَ هَيْهَاتَ أَنْ يَقْرَبَهُ مَنْ تَلطختْ قُلُوبهم بِالشَهَوَاتِ وَ الشُبُهَاتِ, وَ كَثُرتْ عَليهِم عَلائقُ الشِرْك وَ البِدَعِ وَ المَعَاصِي, وَ عَوَائقُ الأهوَاءِ وَ زَخَارِفُ الدنيَا وَ غَيرُها مِمَّا لا يُحْصَر .

وَ لِكَي تَفْهَمَ هَذا بِوضُوحٍ أَكْثَر .. فَاعْلَمْ أَنّ القَلبَ كَالإِنَاءِ ((فَبِقَدرِ مَا يَدْخلِ القَلْبَ مِنْ هَمٍّ وَ إِرَادةٍ وَ حُبٍّ , يَخرجُ مِنْهُ هَمٌّ وَ إِرَادةٌ وَ حُبٌّ يُقَابِلهُ, فَهو إِناءٌ وَاحدٌ وَ الأَشْرِبَةُ مُتَعددةٌ, فَأَيّ شَرَابٍ مَلأهُ لَمْ يَبقَ فِيهِ مَوضِعٌ لِغيرِهِ , وَ إنّمَا يَمتَلِئُ الإِناءُ بِأعْلَى الأشْرِبَةِ إذا صَادفَهُ خَالِياً , فَأمّا إذا صَادفهُ مُمتلئاً مِنْ غَيرِهِ , لَمْ يُسَاكِنهُ حَتّى يَخرجَ مَا فِيهِ ثمّ يَسكنُ مَوضِعهُ))

فَاحفظْ هَذَا الكَلاَمَ القَيِّم , لتَعْلَمَ قَدْرَكَ جَيِّداً , وَ تَتَفقدَ قَلْبَكَ لِتَرَى كَمْ تَلَطَّخَ بالأوسَاخِ , وَ كَمْ فِيه مِن الأشْرِبَةِ الدنْيَوِيّةِ التي تَطردُ أَشْرِبَةَ الآخِرةِ , فَإِنْ رأَيْتَهَا وَ عَلمْتَها فَقَدْ عَرَفتَ أولَ الطَرِيقِ فالزمْهُ , و إِنْ لمْ تَرَ شَيئاً مِنْ ذلكَ وَ اختَلطَتْ عَليكَ الأمُورُ , وَ لمْ يَتَمايزْ لَديكَ الحَقُّ مِنَ البَاطِلِ , فَإننا سَوفَ نُعِينكَ هَاهُنَا - بإذنْ اللّه - لنَكشفَ مَا تَستطيعُ به - بَعد توفيق اللّه - مِنْ مَعْرِفَةِ تِلكَ الأشرِبَةِ التي خَالطتِ القلبَ فأفسَدتهُ وَ لِيَتجلَى لكَ اللّجْلَجِ مِن الأبلَجِ.

وَ مُلَخَصُ القَولِ :

سَوفَ تَدُورُ هَذه الزَاوِيةُ حَولَ ثَلاَثَةِ مَحَاور :
١- مَسَائِلُ الشِرْكِ الأَكْبَر .
٢- مَسَائِلُ الشِرْكِ الأَصْغَر .
٣- مَسَائلُ تَجْرِيدِ التَوحِيدِ مِن الإِرَادَاتِ الفَاسِدَةِ , وَ هِي التِي لاَ تَبْلُغ الشِرْكَ وَ إِنّمَا هِي مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ الوَاجِب أَوْ المُسْتَحَب.

وَ حَرِيٌّ بالعَاقِلِ أَنْ لاَ يَرْضَى إِلاَّ بِمَعَالِي الأُمور , خُصُوصَاً وَ أَنّهُ إِنَّمَا خُلِقَ لِلتوحِيدِ , فلمَاذَا يُضَيِّعُ وَ يُفَرّطُ فِي عَمَلِهِ لِعَاقِبَتِهِ وَ مُنْتَهَى سَفَرِهِ ؟؟

أسألُ اللّه أنْ يَنفعَنا جَميعاً بمَا نَقُول , و أنْ يَجعلَ أعمَالنَا خَالصةً لوجهِهِ الكَرِيمِ , إنَهُ وليُّ ذَلكَ وَ القَادرُ عَليهِ.

وَ اللّه أَعْلَم.



قضايا استراتيجية



دولة العراق الإسلامية و بوادر الفشل الأمريكي

بقلم: حامد بن حسن القحطاني

بعد الكم الهائل من الخسائر التي مُني بها الجيش الأمريكي في حربه الصليبية على الإسلام وخاصة في أرض العراق، الكثير من مراكز الدراسات في الغرب بدأت تحاول أن تستشرف أوضاع المنطقة بعد اكتمال الهزيمة الأمريكية في العراق، بعد أن كانت تلك المراكز في زمن مضى، وخاصة في بداية الاحتلال تضع مخططات ومشاريع لعراق (مابعد صدام)، و من المعروف أن أكثر الأطراف رعباً من هزيمة أمريكا في العراق بالإضافة إلى حكومة المنطقة الخضراء هو الكيان اليهودي المحتل لأرض فلسطين، كونه يمثل العدو الأكثر قرباً من فرقاء الحرب الصليبية.

مركز جافي للدراسات الاستراتيجية التابع لجامعة تل أبيب، نشر تقييماً استراتيجياً في نيسان ٢٠٠٦ بعنوان (ماذا لو فشلت أمريكا في العراق)، حاول فيها مُعدّ التقييم وهو (روبرت بارت)، أن يُخمن كيف سيكون وضع المنطقة، ووضع أمريكا بعد انسحابها من العراق.

JCSS
JAFFEE CENTER FOR STRATEGIC STUDIES
TEL AVIV UNIVERSITY

شعار مركز جافي للدراسات الاستراتيجية- تل أبيب

الفشل -في تعبير الكاتب- هو أن تجد الولايات المتحدة نفسها مجبرة على سحب قواتها من العراق .

أما الأسباب التي قد تدفعها لذلك فيلخصها بما يلي :
• الانسحاب الناتج عن الفشل قد يحدث نتيجة:
- الإخفاق التام في العملية السياسية البطيئة في العراق.
- استمرار حرب العصابات والنشاطات الإرهابية مع عدم وجود نهاية لذلك على المدى المنظور .
- الانزلاق في حرب أهلية شاملة .
- زيادة الخسائر الأمريكية .

مثل هذه الظروف قد تجبر صناع القرار الأمريكان أن يصلوا إلى حقيقة أن المهمة لا يمكن إنجازها و / أو أن الجهد المبذول حسب مؤشرات السياسة الدولية ، والسياسة الداخلية، يعتبر محفوفاً بالمخاطر» .

إن الأسباب التي طرحها الكاتب ليست وجهة نظر إسرائيلية فحسب، بل والبادي للعيان أن الولايات المتحدة تحاول جهدها لإنهاء تلك المسبّبات، أي أنها هي أيضاً تعتبرها جميعاً أو بعضها ستؤدي في النهاية إلى فشل المساعي الأمريكية في العراق.

الخطر الأول: العملية السياسية الفاشلة

نجد أمريكا تحاول تقوية هذه الحكومة الطائفية المهزوزة بأي شكل كان، وما الحديث عن محاولة إرضاء جبهة النفاق العراقية (التوافق) ليعودوا للحكومة إلا تعبيراً واضحاً على ذلك، وكذلك تصفية القوى المعادية للحكومة العميلة والعملية السياسية إما بتقديم رشاوى لهم على شكل وعود بمشاركة السنة وزيادة تأثيرهم في الحكومة ، أو محاولة زيادة الدعم للعملية عن طريق عملائها خاصة من الإخوان المسلمين الذين يحاولون الظهور بمظهر الممثل الرئيس لأهل السنة، وكذلك الداعم الرئيس للصحوات العميلة التي بدأت تطالب بحصتها من العملية السياسية بتشكيلها للمجالس السياسية، ويبقى من الفئات المعارضة فصائل المقاومة القطرية أو الوطنية، والظاهر أن الصليبيين قد استطاعوا جذب بعضهم بواسطة الإخوان المسلمين والصحوات، وتحييد ما تبقى منهم بسبب الانخفاض الكبير لقوتهم على الأرض مما سيهمش دورهم سواء رضوا بالحكومة أم رفضوا ، ومما يقوي هذا الدور هو إعلان بعض هذه الفصائل وهي المنضوية تحت (المجلس السياسي للمقاومة العراقية)، الذي تحول إلى مجرد واجهة إعلامية لا تملك في الحقيقة تأثيراً كبيراً على الساحة، أعلنت عن هدفها في إنشاء حكومة (تكنوقراط)، ولا يتوقع عاقل أن ترفض

أمريكا هذا العرض إذا اضطرت، فلا فرق لديها بالتأكيد بين حكومة (تكنوقراط) مرشحة، وحكومة (ديموقراط) منتخبة، وسيزيد القناعة في إمكانية قبول الصليبيين لحكومة التكنوقراط أن نعلم أن معظم القسم الآخر من فصائل المقاومة يعترض على الحكومة العميلة والعملية السياسية -التي تقوم على أسس شركية جاهلية- كونها فقط تجري تحت الاحتلال، لذا فإن حكومة تكنوقراط مؤقتة يمكن أن تكون المدخل لحكومة ديموقراط لن يكون خياراً خاسراً للصليبيين. ولا يبقى مهدداً للعملية السياسية في هذه الحالة إلا دولة العراق الإسلامية و بعض الفصائل المجاهدة التي تحمل العقيدة الإسلامية الصحيحة على منهج السلف الصالح، والتي ترفض التحاكم لغير شرع الله، فالعملية السياسية مهما اختلفت تسمياتها تبقى مرفوضة لدى هذا الفريق ما دامت في النهاية ستحكم بشرعية طاغوتية، لذا فإن تصفية دولة العراق الإسلامية والفصائل التي تشاركها النظرة العقدية إلى العملية السياسية هو السبيل الوحيد لإنجاح العملية وبالتالي تحقيق الجزء الأكبر من المشروع الأمريكي في المنطقة.

الخطر الثاني: الجهاد المستمر في العراق

والذي تقوده دولة العراق الإسلامية، وقد سماه الكاتب «استمرار حرب العصابات والنشاطات الإرهابية»، ومما يلاحظ أن الكاتب لم يشر إلى تزايد أو انتصار الجهاد في العراق، وإنما استمراره فقط . أي أن مجرد أن يستمر الجهاد في العراق ولو بوتيرة منخفضة فإن ذلك يشكل تهديداً خطيراً للقوات الصليبية، لذا نجد أمريكا مستميتة في إنهاء وجود دولة العراق الإسلامية كونها تعلم أنها الخطر الأكبر على استمرار بقائها في العراق، أما جماعات المقاومة القطرية، فهي مما يمكن تصفيتها وإنهاء نشاطاتها بسهولة، حيث أنها جميعاً وبدون استثناء لا تملك زمام أمرها، وإنما تتبع آراء جهات أخرى داخل العراق وخارجه تمول تلك الجماعات أو تؤمن لها الغطاء الشرعي أو الإعلامي، كما أن طموحات تلك الجماعات يمكن استيعابها طالما أنها تؤمن (بالتفاوض) مع الصليبيين لإنهاء الاحتلال، كما تؤمن بمبدأ الجدول الزمني للانسحاب.

و من المعروف أن التفاوض هو عملية لإيصال طرفي العملية لحالة رضا، وكل طرف يحاول أن ينتزع من الآخر ما يستطيع، وأما الجدول الزمني للانسحاب فإن من سيضعه حتماً هو المحتل بناء على إمكانياته في سحب جيشه الكبير و آلياتهم ومعداتهم و مرافقهم اللوجستية، وهذه العملية قد تستغرق سنوات.

أما دولة العراق الإسلامية فهدفها (الحالي) هو الانسحاب الفوري من العراق للصليبيين، ولن يحصلوا مقابل ذلك سوى على عهد بالأمان أن لا تضرب قواتهم أثناء انسحابها، لذا فإن من أكبر المهمات على الصليبيين هو تصفية وجود هذه الدولة الفتية.

لذلك دفعت بعملائها من الإخوان المسلمين وحزب الله السعودي لإنشاء الصحوات، إما مباشرة بما يملكونه من قوات، أو بتقديم الغطاء الإعلامي لتلك الصحوات، والهدف أن تقوم تلك القوات بمقاتلة الدولة نيابة عن الأمريكان، على أن تقوم القوات الصليبية بنشاط موازٍ . فكانت الحملات المتتابعة على مناطق سيطرة الدولة من ديالى (السهم الخارق) التي فشلت فشلاً ذريعاً، إلى (زئير الأسود أو أم الربيعين) على الموصل والتي لن تزيد نتائجها عن سابقاتها.

إن الدولة رغم ما أصابها من بطش الأمريكان وخيانة الإخوان لا زالت مصممة على الاستمرار في الجهاد حتى يفتح الله عليهم أو يموتوا دون ذلك، يشهد على هذا كلام أميرها أبي عمر البغدادي في خطابه (البنيان المرصوص)، في ربيع الثاني ١٤٢٩: « تمر علينا هذه الأيام ذكرى لفاجعةٍ أليمة ذكرى احتلال العراق وسقوط بغداد الرشيد أسيرة في يد عباد الصليب والكفر الدُولي , تمر خمس سنوات على احتلال بلاد الرافدين فماذا جنى عدونا وجنينا ؟ , وباختصار بعد هذه المدة جنى عدونا خيبةً وخزياً وخسراناً , فأعلن صاغراً وهو الكذاب أن عدد قتلاه جاوز الأربعة آلاف قتيلاً متجاهلاً قتلاه من مرتزقة الشركات الأمنية , تمر خمس سنوات ويشهد جيشه حالة انهيار لا مثيل لها , كسرت هيبته , ومرغ أنف جنوده في التراب ولم يعد يخيف أحداً , فتمرد عليه رأس المال , وبدأت حالة انهيار اقتصادي لا سابق لها , ولا زال يكابر رغم أنه يعلم أنه سيخسر الحرب وإنَّ النصر للإسلام وجنده . مرت خمس سنوات من الجهاد المبارك ونحن والحمد لله على الدين قابضون وعلى درب الجهاد سائرون وبراية التوحيد راية لا إله إلا الله مستمسكون , مرت المدة ووفودنا تتوالى إلى مولانا, لم يبدلوا ولم يغيروا , ما زادتهم المحن والبلايا إلا نقاوة وطهارة, لم يغرهم قلة سابق ولا طعن متخاذل» . انتهى كلامه حفظه الله.

إن استمرار الدولة يشكل خطراً حقيقياً بل هو الآن (الخطر الوحيد) على استمرار الصليبيين في العراق خاصة بسيطرتها على مناطق حيويّة جداً تهدد مخططات الأمريكان التقسيمية في الموصل و ديالى وصلاح الدين، وتهديدها المستمر بالعودة إلى منطقتها الاستراتيجية في الأنبار واستمرار وجودها في بغداد وخاصة في حزامها الجنوبي.

الخطر الثالث: الحرب (الأهلية) الشاملة:

لم تكن تلك العمليات الكرتونية التي شُنّت على جيش الدجال في البصرة و بغداد إلا محاولة لِلَجم هذا الفصيل المجرم الذي ارتكب مئات الجرائم بحق أهل السنة وخاصة في بغداد . لأن جرائمه كانت تدفع أهل السنة للرد عليه بالمثل وخاصة من قبل دولة العراق الإسلامية ما يهدد بحرب طائفية

>

شـامـلة، تُقوض كل مشـاريع الأمريكان فـي العراق وخاصة الحكومة الهزيلة التي يعتبرها أهل السـنة طائفية شيعية وتعطي الغطاء بقراراتها وجيشها لجرائم جيش الدجال.
لذا فإن لجم هؤلاء المجرمين سيمنح الحكومة العميلة أن تنفّذ مشـاريعها الطائفية دون اسـتفزاز أهل السـنة عن طريق قتلهم وتدمير مساجدهم من قبل جيش الدجال.
وكذلك فإن القضاء على القوة الأساسـية لأهل السنة وهي دولة العراق الإسـلامية، فمن دونها لـن تحدث (حرب طائفية) حيث لن يوجد من يسـتطيع أن يرد عادية عصابات الرافضة، وبالتالي سيكون العدوان من طرف واحد ولن يتحول العدوان إلى (حرب طائفية).

الخطر الرابع: زيادة الخسائر الأمريكية:

وهذا الخطر هـو تبع للخطر الثاني المتمثل باسـتمرار الجهاد فـي العـراق . فلا خسـائر مـن دون عبوات ناسـفة وعمليات استشـهادية واشـتباكات وقصف قواعد، فإيقاف الجهاد هو الضمان الوحيد لوقف الخسـائر الأمريكيـة، ومن المعروف أن دولة العراق الإسـلامية - خاصة بعد تفكّك معظم جماعات المقاومـة وتحولها إلـى صحـوات أو جبهات ضـرار إعلامية- هي المسـبب الأكبر للخسـائر الأمريكية، لذا فالقضاء على هـذه الدولة هو الضمانـة الوحيدة لإيقاف الخسـائر أو على الأقل تقليلها إلى الحدود الممكـن تحملها لدولة تخوض حرباً عالمية.

إن الخسـائر الأمريكية في ازدياد من قتلـى وجرحى و اقتصاد متراجع ومعنويات منهارة وكشواهد نذكر بعض الأخبار :

١- القتلى والجرحى :
- نشـرت دائرة المحاربـين القدامى الأميركيـة United States Department of Veteran Affairs ، في موقعها الرسمي يوم ١٣ كانون الأول/ديسـمبر ٢٠٠٧ إحصائيات رسـمية أمريكية وجـداول إحصـاءات رسـمية حـول حقيقة حجم الخسـائر الأمريكيـة فـي الحملـة الحربيـة الأميركية الضخمـة التي بـدأت الولايات المتحدة تشـنها على العـراق منذ ١٩٩٠ حتى عام ٢٠٠٧ . وأشـارت الإحصائيات إلى أن حجم خسائر أمريكا منـذ حرب الخليج ١٩٩٠ حتى عـام ٢٠٠٧ هو : ٧٣,٨٤٦ قتيلاً و ١,٦٢٠,٩٠٦ جرحى.
ومعـروف أن معظـم فصول الحـرب الثلاثينية التي شـنتها ثلاثين دولة و٢٧ جيشاً بقيادة الولايات المتحدة ضد العراق عام ١٩٩١ قد جرت من خلال القصف الجوي بالصواريخ والقذائف وشـاركت فيها ٢٠٠٠ طائرة واصلت قصف العراق من أقصاه إلى أقصاه ٤٢ يوماً. ولم يجر سـوى اشـتباك برّي محدود بين القوات العراقية والقوات الأمريكية في جنوب العراق اضطرت الإدارة الأمريكية أن تعلن في يومه الأول عن وقف إطلاق النار. وقد أعلنت القوات الأمريكية بعد ذلك أن عدد قتلاها في تلك الحرب على العراق ١٥٣ جندياً. لذلك فإن العدد الأكبر من قتلى أمريكا في هذه الإحصائية أي أكثر من ٧٣٦٥٠ (ثلاثة وسبعين ألفاً وسـتمائة وخمسـين) جندياً أمريكياً وجرحاها الذين زاد عددهم على نصف مليون مصاب قد أجهزت عليهم المقاومة العراقية الباسلة في الفترة من ٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٧.

- اعتبر مسـؤول كبير سـابق في وزارة الدفـاع الأميركية أن الحرب في العراق «هزيمة نكراء» وقد خلقت ملاذاً لمن سـماهم الإرهابيين وأعطت المزيد من الجرأة لإيران لتوسيع نفوذها، كما قللت مـن احترام الولايـات المتحدة في العالـم، وقال جوزف كولينز مساعد وزير الدفاع السـابق دونالد رمسفيلد إنه إذا جرى قياس «الحرب في العراق بالدم الذي أريق والمال الذي صرف فقـد أصبحـت أم الحروب وهزيمة نكراء» حسـب مـا قال في دراسـة بعنوان «اختيار الحرب، القرار باجتياح العراق ونتائجه» والتي نشرتها جامعة الدفاع الوطني .
وعمـل كولينز فـي الفترة بـين ٢٠٠١ و٢٠٠٤ مسـاعداً لوزير الدفاع آنذاك دونالد رامسـفيلد الذي كان أحد أبرز مهندسي غزو العراق في مارس/آذار ٢٠٠٣ (الجزيرة نت)

- أعـرب الكاتبـان (سـتيغلز ولندا بلمز) عن دهشـتهما إزاء «التكلفـة غير المعلنة» والتي توصـلا إليها أثناء البحث، في إشـارة إلى ما سـمياه بتقليل وزارة الدفـاع الأميركية لعدد مصابي الحـرب . وقالت بلمز إن العدد الرسـمي الذي أعلنته وزارة الدفـاع للمصابـين في الحـرب هو ثلاثون ألفـاً، وأغفلت أربعـين ألفـاً آخرين من الجنـود احتاجوا إلـى الرعاية الطبية لمداواتهم من جروح أو أمراض (الجزيرة نت).

٢- الخسـائر الاقتصادية :
- يحـذر اقتصاديون أمريكيون من عواقـب وخيمة على المدى الطويل نتيجة تكلفة الحرب على العراق التي تبلغ ١٠٠ مليار دولار سـنوياً على الاقتصاد الأمريكـي البالغ حجمه نحو ١٤ تريليون دولار.
ولـم يكـن توفير الأموال مشـكلة للرئيـس الأمريكي جورج بوش قبل خمس سنوات عندما غزت الولايات المتحدة العراق، حيث تركزت الأنظار على مزاعم ثبت عدم صحتها لاحقاً عن امتلاك الرئيس العراقي الراحل صدام حسـين لأسـلحة دمار شامل قد تستخدم ضد الولايات المتحدة.
ولكـن القلق يعتـري الخبراء حالياً بعد إنفـاق ٥٠٠ مليار دولار على الحـرب في العـراق لتأثير ذلك على الاقتصـاد الأمريكي أكبر اقتصاد في العالـم الذي يعاني من أزمة الرهن العقاري وتداعياتها.
ورأى كبير الاقتصاديين في «موديز إيكونومي دوت كوم» مارك زاندي بروز عواقب اقتصادية قصيرة الأجل محدودة ويسـهل إدارتها لكن العواقب طويلة الأجل ستكون صعبة.
المصـدر: الجزيرة نـت، اقتصاديون أميركيـون يقيّمون تكلفة حرب العراق وعواقبها).

>

- قال اقتصادي أميركي بارز إن حرب العراق أسهمت في بطء نمو الاقتصاد الأمريكي وفي منع انتعاشه. وأضاف جوزيف ستيغليتز أستاذ الاقتصاد في جامعة كولومبيا الأمريكية والحائز على جائزة نوبل في مقابلة إنه لطالما تم تسويق النظرية التي تدعي أن الحروب تفيد الاقتصاد, مؤكداً أنها لم تعد تنطلي على الاقتصاديين. وقد كلفت الحرب - التي ما زالت مستمرة منذ خمس سنوات. وأشيع أنه سيتم تغطية نفقاتها من عائدات النفط العراقي- الخزينة الأمريكية بشكل مباشر ٨٤٥ مليار دولار.

وسيصدر ستيغليتز كتاباً بعنوان حرب الثلاثة تريليونات بالمشاركة مع الكاتبة لندا بلمز . ويؤكد الكاتبان أن الكلفة الحقيقية لحرب العراق تصل إلى ثلاثة تريليونات دولار على الأقل في تقديرات متواضعة, وقد تصل إلى تكلفة الحرب العالمية الثانية لتضاهي خمسة تريليونات دولار بعد احتساب التضخم.

وتستثني الكلفة المباشرة للحرب الفوائد على القروض التي تم جمعها لتمويل الحرب وكلفة الرعاية الصحية لمتضرري الحرب من الجنود, إضافة إلى استبدال المعدات الحربية وكلفة استخدامها.

ولفتت بلمز النظر إلى أن الولايات المتحدة كان بإمكانها استخدام الأموال في أغراض داخلية, مستشهدة بأن الموازنة المخصصة للأبحاث لمرض التوحد عند الأطفال على سبيل المثال, تبلغ ١٠٨ ملايين دولار سنوياً, في حين يتم إنفاق المبلغ كل أربع ساعات في العراق. كما أن مبلغ تريليون دولار يستطيع توظيف ١٥ مليون مدرس في المدارس الحكومية الأميركية لمدة سنة. أو تقديم منح دراسية كاملة لمدة أربع سنوات لـ٤٣ مليون طالب في الجامعات الحكومية.

يوم المحاسبة:

ويقول ستيغليتز إن الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي) أغرق الاقتصاد الأمريكي بالسيولة, في حين تجاهل المشرعون حقيقة تعاظم عمليات الإقراض بطريقة غير حكيمة. ويضيف «كنا نعيش على الأموال المقترضة والوقت المقترض وكان يجب أن يأتي يوم للمحاسبة, وها هو اليوم قد أتى».
ويشير ستيغليتز إلى أن حرب العراق غيرت كيفية رد فعل الولايات المتحدة على أزمتها الاقتصادية.

فقد اتجهت المؤسسات المالية الأمريكية إلى صناديق الاستثمار الحكومي في الشرق الأوسط لانتشالها من الأزمة المالية التي تعانيها. والسبب واضح, فقد أدت الحرب إلى ارتفاع أسعار النفط في حين اضطرت الولايات المتحدة للجوء إلى القروض, حيث لم تعد هناك أموال في الصناديق الأمريكية, فمصادر السيولة باتت في صناديق الشرق الأوسط.
أما بلمز التي كانت تعمل رئيسة مالية لوزارة الجمارك الأمريكية ومساعدة للوزير, فقد أكدت أن الحرب قللت الخيارات أمام خطة الرئيس بوش التي بلغت في مجملها ١٦٨ مليار دولار لإعادة إنعاش الاقتصاد.
وأوضحت أنه ليس أمام الحكومة الأمريكية مجال كبير للمناورة, فهي التي تنفق ١٦ مليار دولار شهرياً على الحربين في العراق وأفغانستان . وأضافت «لقد كان باستطاعة الولايات المتحدة استخدام خطة أضخم لكن لا توجد أموال تكفي لاستيعابها».
(الجزيرة نت , ٣ تريليونات دولار تقديرات متواضعة لتكلفة حرب العراق) .

إذن من كل ما سبق نجد أن الولايات المتحدة تعي أكبر العوامل التي تشكل خطراً عليها, وتعي المولد الأكبر لهذه الأخطار وهو دولة العراق الإسلامية, فهي الخطر الأكبر على العملية السياسية, وهي الفصيل الوحيد الذي يستطيع أن يشكل قوة ردع للرافضة الذين يخططون لتصفية الوجود السني من العراق تماماً, كما أنها صاحبة اليد الطولى في استمرار الجهاد في العراق و زيادة الخسائر الأمريكية.

لذا نجد التركيز الكبير من قبل الصليبيين على تصفية الدولة, عن طريق الهجوم الكبير عليها, و دفع الملايين من الدولارات لقُطّاع الطرق في الأنبار لمحاربة الدولة, وكذلك دفع المخابرات السعودية ويدها الخفية (علماء السوء) لتوجيه فصائل المقاومة نحو مقاتلة الدولة.

وللأسف فقد انخدع بهذه العملية كثير من المشايخ الذين نظن فيهم الصلاح والبعد عن هذه المشاريع, فصدقوا كذبة هؤلاء أن الدولة تشكل خطراً على الجهاد في العراق, وما عرفوا لو أن الأمر كذلك لدعمت أمريكا هذه الدولة أو على الأقل خففت الضغط عنها كي تتفرغ الدولة «لتخريب» الجهاد في العراق و «قتل العراقيين وتكفيرهم» !

يقول الدكتور أيمن الظواهري في اللقاء المفتوح, الحلقة الثانية, مؤسسة السحاب , ١٤٢٩ :
« أما دولة العراق الإسلامية -نصرها الله- فهي لا زالت حتى اليوم -بفضل الله- القوة الأساسية في مواجهة الصليبيين وعملائهم وفي التصدي للمطامع الإيرانية.
ورغم كل حملات الأمريكان وعملائهم, ورغم أنهار الدولارات التي جندت حشود الخونة والمرتدين, فقد تصدت دولة العراق الإسلامية لكل هذه الحملات, ولا زالت -بفضل الله وقوته- تكيل الضربات القاصمة للأمريكان وعملائهم, الذين فشلت كل خططهم, وهي -بفضل الله ومنته- باعتراف الجميع الموافق والمخالف أقوى قوةٍ في مواجهة الأطماع الصليبية والإيرانية في العراق, ولا زالت -بفضل الله- تسيطر على أجزاءٍ كبيرةٍ من العراق, رغم كل الحملات العسكرية والدعائية والتشويهية التي تشن عليها.

وأنا أسأل الذين يُشكّكون في تمكن دولة العراق الإسلامية ثلاثة أسئلة:
الأول: هل تنكرون أن دولة العراق الإسلامية هي أخطر تهديدٍ على المخططات والأطماع الصليبية والإيرانية في العراق؟
الثاني: هل تنكرون أن دولة العراق الإسلامية هي أقوى قوةٍ مجاهدةٍ من حيث عدد أنصارها؟
فإن كان الجواب بنعم، وهو كذلك بفضل الله، فما السبب في ذلك إلا التأييد الشّعبي لها، هل يمكن أن تبلغ جماعةٌ هذه القوة، وتتصدى لكل هذه الهجمات من أقوى قوةٍ في العالم، وتفشل كل هذه المؤامرات، وتفضح كل هذه الدعايات، وهي لا تتمتع بشعبيةٍ أو قبول.
إنّ المسلمين في العراق يؤيدون دولة العراق الإسلامية، ويدافعون عنها، لأنهم يعلمون أنها من أصدق القوى في الدفاع عنهم ضد العدوان الصليبي والإيراني» انتهى كلامه حفظه الله.

وقد يسأل البعض لماذا نعتبر فشل الصليبيين في العراق انتصاراً للدولة ؟ أليست كل الجماعات المقاتلة في العراق شاركت في صناعة هذا النصر ؟ أليست كلها وبنسب متفاوتة أثخنت في العدو ؟
لا أحد يستطيع إنكار مقدار ما أثخنت جميع الجماعات في الأمريكان . ولا أحد ينكر قتالهم ودورهم في إفشال المشروع الأمريكي . ولكن السؤال :
أين هي تلك الجماعات الآن ؟
أليس معظمها قد انحاز بإرادته أو بغبائه إلى صفوف الصليبيين؟
أليس معظمهم هم من قد برر للصحوات التي تحاول أن تنقذ الأمريكان من هزيمتهم أمام الدولة ؟
فلننظر إلى معركة الموصل اليوم التي يمكننا أن نعتبرها من معارك الحسم الأخير في العراق، ما هي القوى التي تتصدر للهجوم على الموصل، أليست هي الدولة معها الأنصار وجماعات أخرى رغم صغرها إلا أنها رفضت أن تسير في ركب الإخوان المسلمين ؟
بصراحة لا نجد كلاماً في هذا المعنى أبلغ من كلام الأخ عبد الرحمن الفقير في مقاله: (بعد مرور سنة - ماذا جنت المقاومة الشريفة من تجربة الصحوات ؟) :
«أعلن عن تشكيل الصحوات في معظم مناطق أهل السنة، وانخرط فيها الكثير من عناصر المقاومة الشريفة، واستدعي العناصر الذين فروا من مناطقهم وكانوا مطلوبين للاحتلال للانخراط في ذلك السلك مقابل العفو عنهم بحجة أنهم «صحو» عن المقاومة وبطل سحرها الذي كان يسحرهم وبالتالي فالتائب من المقاومة كمن لا مقاومة له وتحول من كان أسداً يقاتل الأمريكان إلى كلب يحمي ظهورهم، وتفاجأنا بأن وجدنا أغلب قادة المقاومة الشريفة هم أنفسهم اليوم قادة الصحوة يتجولون مع الأمريكان في «همراتهم» وتحرسهم عيون طائراتهم». انتهى كلامه حفظه الله.
فبالله عليكم . من كان هذا حاله هل يمكن اعتباره شريكاً في هزيمة الأمريكان. «(التائب) من الجهاد كمن لا جهاد له».
وثانياً إذا نظرنا إلى الجانب الآخر (الأمريكان) من هو الخصم الذي يعتبرونه العدو الأساسي لهم في العراق، ويعتبرون هزيمتهم انتصاراً له دون سواه، أليست هي دولة العراق الإسلامية ؟ التي يسمونها أحياناً (القاعدة)!
وحتى هذا الكاتب الصهيوني الذي نقوم الآن بتحليل تقييمه للفشل الأمريكي يخوف أمريكا بأن هزيمتهم في العراق هي انتصار للقاعدة فيقول :
«المكانة الأمريكية ستعاني الكثير . أسامة بن لادن سيعلن انتصاره، الولايات المتحدة قد اندحرت من قبل الإرهابيين لأنها لم تستطع الصمود أمام الخسائر المتزايدة في جنودها».
وفي الحقيقة ليس الشيخ أسامة هو من سيعلن الانتصار، ولكن نسأل الله أن يكون قريباً على لسان أمير المؤمنين أبي عمر البغدادي رزقه الله البطانة الصالحة.

خاتمة:

نقول لكل الذين يصرحون ويعلنون عداءهم لمشروع الدولة، إنكم لستم وحدكم من يعاديها، بل إن الصف الذي وضعتم أنفسكم فيه بقصد أم بجهل هو صفٌ كبير . ذو قوة كبيرة ودعم قوي، إنه يضم الصليبيين والحكومات الطاغوتية جميعها، وحكومة المالكي العميلة، والإخوان المفلسين، والصحوات، وحمير المقاومة «الشريفة» الذين أصبحوا مطية للإخوان المفلسين والقوات الصليبية.
نقول لهم إن في العراق اليوم مشروعين نجاح أحدهما يعني حتماً فشل الآخر:
الأول: مشروع أمريكي إن نجح في العراق فلن يتوقف قبل تغيير المنطقة كلها لصالح التحالف الصهيوصليبي .
والثاني: مشروع دولة العراق الإسلامية الذي إن نجح فلن يتوقف - بإذن الله - حتى يُغير المنطقة كلها لصالح الأمة المسلمة.
فاختاروا لأنفسكم أي الفسطاطين تريدون وأي المشروعين تدعمون ولا يغرنكم كلام مدّعي العلم والثقافة من أمثال الشمّري وغيره الزاعمين أن لديهم مشروعاً آخر غير المشروعين السابق ذكرهما، فما مشروعهم الوهمي في الحقيقة سوى فرع تم انتزاعه من حزمة عصي الدولة الإسلامية، وما انتزعه الصليبيون لكي ينموه فيصبح شجرة قوية، ولكن ليسهل عليهم كسر العصا الأغلظ في الحزمة وهي الدولة ومن ثم فتكسير بقية الأعواد سهل هين على الأمريكان.

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنكم مسؤولون، وتذكروا وعود مكماهون ولورنس للشريف حسين و ما انتهت إليه المنطقة من تقسيم و إضعاف كل هذا تم بعد كسر العصا الأغلظ وهي الامبراطورية العثمانية.



تقارير إخبارية

بعد أن أهداه حاكم الرياض سيفاً ذهبياً

الفاتيكان يعتبر القرآن الكريم مشكلة



جهاد برس: اعتبر كبير مستشاري بابا الصليب في الفاتيكان أن المشكلة في القرآن الكريم الذي «تتكرر فيه الدعوة إلى الجهاد كثيراً».

وبحسب صحيفة الجارديان البريطانية؛ فقد قال الزعيم الصليبي الكاردينال «جين لويس توران» مستشار بابا الصليب في الفاتيكان «بينديكتوس السادس عشر» لشئون الإسلام في محاضرة ألقاها في العاصمة البريطانية لندن أن «المشكلة في القرآن حيث عندك جهاد جيد وآخر سيئ؛ ولهذا فعليك أن تختار».

وأشار الصليبي توران، ورئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان؛ إلى أن هناك مشكلة أخرى معقدة، وهي أن «المسلمين يعتقدون أن القرآن كلام الله».

ووصف في وقت سابق من العام الماضي بنديكت السادس عشر نبي المسلمين بأنه «سيء ويبث الشر والكراهية» في محاضرة ألقاها في ألمانيا.

وكان حاكم الرياض عبد الله آل سعود قد زار بابا الصليب في الفاتيكان نوفمبر الماضي ٢٠٠٧ وأهداه سيفا ذهبيا.

ودعا آل سعود إلى عقد مؤتمر دولي «لحوار الأديان» في مارس الماضي ٢٠٠٨.

وكان تنظيم قاعدة الجهاد قد حرض على خلع عبد الله آل سعود، وشبهه الشيخ أسامة بن لادن بـ «أبي رغال» الذي دلّ أبرهة الحبشي على هدم الكعبة.

وتحدث القيادي في قاعدة الجهاد أبو يحيى الليبي عن عبد الله آل سعود بأنه «معتوه، مرتد، كافر» مشدداً على ضرورة الوقوف بوجهه «بقوة وشجاعة فداءً للإسلام».

توني بلير يتفرغ لتوحيد الأديان


توني بلير

جهاد برس/صحافة: افتتح الزعيم الصليبي ورئيس وزراء بريطانيا السابق، توني بلير «مؤسسة الإيمان» التابعة له «من أجل نشر الإيمان و توحيد الأديان» على حد زعمه.

وقال الزعيم الصليبي بلير لمجلة التايم الصليبية أنه إذا استطاع «جمع دور العبادة للمسيحيين والمسلمين واليهود للعمل معا على توفير فرش الأسرّة اللازمة لمكافحة الملاريا، فسيكون هذا عملاً رائعاً».

وأكّد أن نشر الإيمان «جزء لا يتجزأ من جعل العولمة تؤتي ثمارها».

ونقلت عنه الصحيفة الصليبية البريطانية ديلي تلغراف أنه سيكرس بقية حياته من أجل «توحيد الأديان».

وكان حاكم بلاد الحرمين عبد الله آل سعود قد دعا في مارس الماضي إلى عقد مؤتمر «لحوار الأديان» وجّه فيه دعوة للحاخامات اليهودية في فلسطين المحتلة.

بلير ..حرب الأفكار

وقبل أن يفتتح الزعيم الصليبي بلير مؤسسته «مؤسسة الإيمان» بأقل من عام، تم عزله من منصبه كرئيس للوزراء في بريطانيا ٢٧ يونيو/ حزيران ٢٠٠٧

و كان أحد أبرز الزعماء في الحملة الصهيوصليبية التي اتخذت قرار الحرب لغزو الإمارة الإسلامية في أفغانستان والعراق.

وماتزال قوات بريطانية قوامها أكثر من خمسة آلاف جندي صليبي في البصرة جنوب العراق وفي جنوب أفغانستان.

ويعتبر أشهر زعيم صليبي صرح بعد غزوة لندن التي نفذها مجاهدو تنظيم قاعدة الجهاد في يوليو ٢٠٠٥ بأنه «بات من الضروري أن نطلق حرب العقول والأفكار» في العالم الإسلامي.

ويرأس توني بلير حالياً إلى جانب «مؤسسة الإيمان» اللجنة الصهيوصليبية الرباعية التي مهمتها توطيد أركان دولة الاحتلال اليهودي في فلسطين.

وتبدي اللجنة الصهيوصليبية الرباعية تقاربا أكثر من أمريكا مع حركة حماس في فلسطين، وترى ضرورة إشراكها في المفاوضات لتأكيد أحقية اليهود في فلسطين.

التحالفات الإقليمية

و

مسيرة الجهاد



كتبها: البراء البقاعي

هناك تغيرات متسارعة تحصل أمام الجميع، والوضع العالمي يتقلب بسرعة كبيرة. إقليمياً أكبر اللاعبين على الساحة هم أمريكا واليهود و إيران وسوريا وفلسطين ولبنان و دولة العراق الإسلامية التي بدأت تفرض نفسها بقوة. وهناك حِلفان رئيسيّان - الصهيوصليبي والسوري الإيراني.
فكيف نستوعب الذي يحصل إقليمياً؟ ولماذا هذه التغيرات اللا متوقعة؟ وهل الجهاد وأهله وأنصاره معنيون بهذا التغيّر؟ هل للجهاد علاقة بهذه التغيرات؟ وكيف نربط بين القاعدة وهذه التغيرات؟

أولاً يجب علينا فهم طبيعة هذين الحلفين وطريقة تعاملهما مع المعطيات و الأحداث على الساحة الإقليمية.

خلفية الأحداث والتحالف:

الحلف الأول: يتكون من الصليبيين واليهود، ويساند هذا الحلف أغلب الدول العربية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة - ما عدا سوريا.
تقود هذا الحلف أمريكا واليهود، و يريد هذا الحلف السيطرة على بلاد المسلمين، سيطرة عسكرية واقتصادية وفكرية، ويتمتع هذا الحلف بثروات كثيرة يتم الاستفادة منها من خلال استخدام هذه الثروات في الحرب على بلاد المسلمين.

الحلف الثاني: يتكون من سوريا، والرافضة في لبنان، وحماس فلسطين، بمباركة الإخوان المسلمين، وتقود هذا الحلف إيران. هذا الحلف أيضاً مثله كسابقه يريد السيطرة على بلاد المسلمين، سيطرة فكرية ثم عسكرية واقتصادية، إلا أنّ هذا الحلف ضعيف مقارنة بالحلف الأول، بالرغم من أنه استطاع أن يستفيد من عدة أمور:
فخطة الحلفين في سيطرتهم على بلاد المسلمين تختلف: فبينما الحلف الأول - الصهيوصليبي - يقدم القوة العسكرية على القوة الفكرية والاقتصادية، يقدم الحلف الثاني القوة الفكرية على القوة العسكرية والاقتصادية، وهذا الاختلاف له دلالات نعود لها لاحقاً.

مَن يورّط مَن ؟

استطاع الحلف الإيراني السوري توريط الحلف الأول في حرب تستنزف جميع مقوماته، وقد استفاد هذا الحلف من الحروب على أفغانستان والعراق، فقامت إيران بتسهيل ومساعدة الحلف الصهيوصليبي في غزو أفغانستان والعراق آملين أن يصب هذا الغزو في مصالحهم، وهذا فعلاً ما حصل، فاقتصادياً ارتفعت نفقات الحرب إلى أرقام قياسية , وهناك دراسات تقول بأن حرب العراق فقط ستصل نفقاتها إلى ٤ ترليون دولار، و البنتاجون يقول بأن الحرب كلفت حتى اليوم ٦٠٠ مليار دولار، بينما كان تصور الإدارة الأمريكية أن تُكلف الحرب على العراق ٥٠ إلى ٦٠ مليار دولار، ويكفي بأن مئات الآلاف من القتلى لن يعودوا للعمل ودفع الضرائب!، و كذلك المعوقين، وهناك تكلفة العلاج والتعويضات والتقاعد، إن نظرنا إلى الاقتصاد العالمي نجده متدهوراً، ولا سيما سعر النفط، فقبل الحرب على العراق لم يتجاوز برميل النفط الـ ٣٠ دولاراً، بينما السعر اليوم تجاوز الـ ١٣٠ دولاراً.
ولكن إيران لم تتوقف هنا بانتظار أن يغرق عدوها من تلقاء نفسه، بل وسّعت من وجودها على الساحة الإقليمية.

التوسع المجوسي في الإقليم:

استطاعت (ماجوس ستان) أن تدخل إلى بعض الدول العربية، بطريقتين: مباشرة و غير مباشرة، ففي العراق ولبنان توغلت ماجوس ستان مباشرة، أما سورية وفلسطين فتجري فيهما العملية بطريقة غير مباشرة.

فقد فتحت ماجوس ستان أو ساهمت في فتح أربع جبهات، وهي العراقية و اللبنانية و السورية و الفلسطينية.
هذا التوسع أعطى إيران نفوذاً كبيراً جداً استطاعت أن تستخدمه كأوراق ضغط على الحلف الصهيوصليبي.

الجبهة العراقية : المتابع للحرب على العراق، يعرف بأن إيران كان لها يد في غزو العراق، والمخابرات المجوسية تسرح وتمرح في عراقنا الجريح.
كبرى الميليشيات التي تبيد أهل السنة في العراق «فيلق بدر» قد ترعرع في ماجوس ستان، وهناك أيضاً جيش الدجال، وهما يعملان لصالح أمّهما المجوسية إيران ويحرصان على أن يفقد العراق كل ثرواته بقتل علماء الدين، والأكاديميين، والمثقفين.

وقتل ضباط الجيش العراقي السابق وطياريه. وقد اعترف الرئيس الأسبق خاتمي: لولا إيران ماكانت أمريكا لتنجح في أفغانستان والعراق. وهذا اعتراف من أبناء الجوسية أنفسهم.
إضافة إلى التدخل العسكري عبر عملائها. فإن لهذا الحلف تدخلات سياسية. تحت دعاوى الفدرالية العراقية التي هي عبارة عن عملية سياسية تكتيكية واستراتيجية على المدى المتوسط والبعيد تهدف إلى:

أولاً: تكون هناك فدرلة للعراق.
ثانياً: يعزل الجنوب العراقي الغني بالنفط .
ثالثاً: يكون على البعد المتوسط استفتاء على الجنوب البصرة.
وأخيراً تضم البصرة إلى ماجوس ستان وتصبح ولاية من ولايات الفقيه.

الجبهة اللبنانية: هذه الجبهة هي في غاية الأهمية لإيران. حيث زرعت حزب الشيعة المسمى «حزب الله» في لبنان في سنة ١٩٨٢ ورضع من لبن إيران وسوريا و تمت تصفية جميع الأحزاب في لبنان فلسطينية ولبنانية. ليترأس حزب الشيعة على الساحة اللبنانية مدعوماً بالسلاح والأموال من إيران وسوريا. استعملت إيران هذا الحزب للضغط على اليهود و الأمريكان. وكلما أرادت إيران أن تعرض عضلاتها تقوم بأمر هذا الحزب بضرب الكيان الصهيوني. ولكن الغريب أنّ هذا الحزب أيضاً يحمي حدود إسرائيل بمنعه ضرب اليهود من الجنوب اللبناني من قبل جماعات أخرى. أي أن دور هذا الحزب هو ضرب إسرائيل كلما اختلفت إيران مع الأمريكان واليهود. أو لتحقيق مكاسب معينة كصرف التركيز عن برنامجها النووي.

الجبهة السورية: استطاعت مجوس ستان أن تخترق سوريا، وأنشأت الحلف الإيراني السوري ضد إسرائيل و أمريكا. ومن المؤسف أن هناك الآن أكثر من خمسة آلاف حسينية في سوريا. ولا حول ولا قوة إلا بالله.
وسوريا هي من مدّت حزب الشيعة في لبنان. وهي المسؤولة المباشرة عنه. الحلف السوري الإيراني ليس بجديد. بل نجد هذا التقارب منذ الحرب العراقية الإيرانية عندما كانت سوريا الدولة العربية التي وقفت بجانب إيران. أي هذا التقارب بينهما ليس تقارباً جديداً وليس بتقارب مصلحة أموال. بل هو تقارب خطير تجد جذوره في أيدولوجية النظام النصيري والدولة الجوسية؛ فعائلة الأسد علوية. وبهذا فهي من الرافضة. وهذا يُفسّر جزءً كبيراً من حقدهم على أهل السنة والجماعة.

الجبهة الفلسطينية: سوريا وإيران هما الحاضن لحركة حماس. وبهذا قامت إيران بدعم حماس في فلسطين فاستطاعت أن تجند حماس في صفها في وجه اليهود و الأمريكان.

قبل الانقلاب الذي حصل في ٢٠٠٧ كان هناك اجتماع في سوريا ضم مسؤولين كبار كخالد مشعل وحسن نصر مع وفد إيراني وسوري في دمشق. وبعدها بأسبوع تم الانقلاب في قطاع غزة وحاول حزب الشيعة أن يقوم بانقلاب في لبنان ولكن لم ينجح. والآن هناك مجلس أعلى للثورة «الإسلامية» في فلسطين. لتشييع أهلنا هناك.

بهذه الطريقة استطاعت إيران أن تُنشئ حلفاً لتحافظ به على مصالحها. وسهلت لأمريكا التورّط في حربين دمويتين تستنزفان مقومات الأمريكان البشرية والعسكرية والاقتصادية.

وعلى الجانب الآخر نجحت إيران طوال هذه الفترة في أن تُحارب الحلف الآخر في الدول العربية وعلى حساب هذه الدول.

العنصر الفكري (الأيدولوجي) هو أهم عامل يعتمد عليه هذا الحلف حيث أنشئ على الكذب على عقول بسطاء المسلمين.
فاستطاع هذا الحلف أن يعبث بعقول البسطاء زاعماً أن إيران ستُدمر إسرائيل. وأن النظام السوري يدعم قتال المحتل في العراق ولبنان وفلسطين. وأن الحزب الشيعي اللبناني هو الوحيد الذي يضرب إسرائيل و أن حسن هو قائد الأمة. وطبعاً لا ننسى دعمهم الصُوَري لحماس في فلسطين. والنقطة الأهم في العنصر الفكري هو السعي لتشييع المسلمين في المنطقة.

التغيرات الجديدة على الساحة:

أما اليوم فقد بدأ ما كنت أتوقع أن يحصل. ألا وهو تفكيك هذا الحلف الجوسي. وتفكيك هذا الحلف ليس بالصعب. لأن هذا الحلف كما ذكرنا سابقا هو حلف ضعيف ويُعتبر على المستوى التكتيكي متوسط المدى.
إيران اعتقدت أن أمريكا ستسقط في فخ في العراق وأفغانستان. وهذا فعلاً ما حدث. إلا أن الفخ كان أكبر بكثير مما تصورته طهران. ولهذا قامت إيران بقمع الشيعة ممن كان يحمل السلاح في وجه أمريكا كجيش «المهدي». الذي تخلى عن السلاح في ٢٠٠٤. قامت إيران بهذه الخطوة لتغض أمريكا الطرف عن ملف إيران النووي. وبعدها ضمت إيران جيش المهدي وجميع الجماعات الشيعية في صفوف الأمريكان لمساعدتهم في قتال المجاهدين. أي أن إيران منذ بدء الحرب وهي تتنازل لترضي أمريكا التي تدرك جيداً أنه لا ينبغي عليها الاعتماد على إيران وحدها. ولمّا لم يفلح هذا الاتفاق بين أمريكا وإيران لمحاربة المجاهدين. قامت أمريكا بإنشاء «الصحوات» إلى جانب الجماعات الشيعية لقتال المجاهدين. وبفضل الله نحن اليوم نرى كيف تنهار الصحوات على أيدي أسود دولة العزّ (دولة العراق الإسلامية).

لا يمكـن القول بـأن أمريكا و إيـران أعداء على طـول الخطّ. فرغم أن أمريكا و إيران يظهر بينهما العداء إلا أنهم متفقون بنسـبة ٩٠٪ على مـا يجري في المنطقة. والخـلاف الأهم هو فقـط على الملف النووي. إذاً فجميـع ما قدّمته إيران لأمريكا من اسـتخبارات ومسـاعدات في غزو أفغانسـتان. والعراق. والدعم في محاربة القاعدة. ولاحقاً دولة العراق الإسـلامية كان فقـط كي تسـمح أمريكا لإيران بامتـلاك برنامج نووي. حتى تسـيطر إيران على المنطقة وترضي أطماعها المجوسية في احتلال أراضي السنة بما فيها مكة المكرمة.



اللاعبون والأدوار:

شـهدنا في الفتـرة الأخيرة تغيرات جذرية فـي المواقف على السـاحة. ولقراءة هـذه التغيرات علينا بدايـة أن نبين نقطة مهمة. وهي أن الحلف المجوسـي الذي يتكون من إيران وسوريا وحزب الشيعة وحماس. الأساس في هذا الحلف إيران وسوريا. أمـا حماس وحزب الشـيعة فهما ورقتا ضغـط في يد فريق الأسـاس. حمـاس يـد سـوريا أولاً وثانيـاً إيـران , بينما حزب الشيعة يد إيران أولاً وثانياً سوريا. أي سياسة حماس بالدرجة الأولى متعلقة بسـوريا. والذي تقوله سـوريا تفعله حماس. وهذا رأيناه مؤخراً في الهدنة بين حماس إسرائيل. وهذه الهدنة متعلقة بعملية السلام التي تجري بين سوريا وإسرائيل. وكذا الأمر بين حزب الشيعة وإيران.

إن نظرنـا اليـوم نظرة واسـعة. ليس فقط على السـاحة العراقية بل السـاحة الإقليمية بأكملها. فسنجد أن الفترة الأخيرة حصل فيها تغيرات عدة. حيث بدأ نفوذ إيران بالتراجع. ففي العراق لعبت بل أحرقت إيران جميع أوراقها التي راهنت بها على السـماح لها بامتلاك برنامجها النـووي. فإيران لم تستطع إنقاذ الصليبيين من خسارتهم في العراق. أما اليوم فبدأت إيران باستخدام أوراقها خارج العراق. فننظر إلى اليمن لنجـد أن جماعة الحوثي قد تصالحت مع النظام اليمني. وفي لبنان ما كانت الحكومة ستشكل لو لم يتنازل حزب الشيعة. وتنازل حزب الشيعة هو أمر أتى من الخارج - سوريا وإيران-

الخطوة القادمة:

ولكـن هـل هذا كل شـيء؟! لا ليس هذا كلُّ شـيء. فالحلف الصهيـو صليبي يعرف بـأن عليه الهروب من العـراق قريباً. وهـذا يعني أن الدولـة أعني دولة العراق الإسـلامية - أعزها الله - ستسيطر على العراق بإذن الله. وتحسّباً لهذه الخطوة فعلـى الحلف الصهيوصليبـي ومعه الأنظمـة المرتدة إعادة تنظيم صفوفهـم في المنطقة. إعادة التنظيم تجبرهم على أن يسـحبوا أنفسهم إلى خارج العراق والتمركز حول العراق وتحصـين مراكزهم في المنطقة آملـين أن يُحاصروا المجاهدين داخل العراق.

الجميع يعرف أن سـوريا تتمتع بمركز جغرافي هو الأخطر على الحلـف الصهيوصليبي إن سـقط في يد المجاهدين. فسـوريا تقع في تقاطع اسـتراتيجي ذي منافـذ عديدة. والأهم قربها من الكيان الصهيوني. والديمغرافية السـورية هي ديمغرافية خصبة للمجاهدين. فالشـعب في أغلبيته من أهل السـنة والجماعة. سوريا لديها ترسانة عسكرية قوية. و وقوعها في يد المجاهدين سيُعجل بالنصر إن شاء الله.

وهذه الأسـباب تجعل من أولويات الحلف الصهيوصليبي الآن تأمين سـوريا و إبعادها عـن المجاهدين. وهـذا التأمين يحصل من خلال السـلام بين سـوريا والحلف الصهيوصليبي. وبهذا ستنضمّ سوريا لمحاربة «الإرهاب».

واليوم نشاهد اللقاءات بين الطرف النصيري والصهيوصليبي. وهذا يعني فك الارتباط ما بين سوريا وإيران. وقد ذكرنا سابقا عن انتهاء دور حركة حماس الثانوي بالنسبة للحلف الإيراني السوري الذي تخلص منها بإدخالها في الهدنة والعملية السياسية: ما يجعل من السـهل علـى الحلـف الصهيوصليبي احتواء الحركـة بتدويخها عبر سلسـلة من المفاوضات وما يسـمى بالعملية السـلمية. وهذا أحد الأسـباب التـي تجعل الحلف الصهيوصليبـي يضـع يده فـي يد سـوريا دون خـوف على مغتصبـة الصهاينة مـن دور قد تلعبه حمـاس إذا ما قررت أمريكا الغدر بسوريا لاحقاً.

حسـناً النظـام النصيـري بدأ بعملية السـلام مـع اليهود والصليبيـين، وهذا يعني فك الارتباط مـع إيران والتخلي عن حماس ودعمها، وعن حزب الرافضة في لبنان، وفي المقابل تُرد الجولان لسـوريا، و إن رجعنا إلى الوراء قليـلاً نجد أن الرافضي مغنيـة قد قتل في سـوريا، والحقيقة هي أن سـوريا قدمت الرافضـي ككبـش لتذبحـه إسـرائيل، وبهذا تكون سـوريا أظهرت جديتها وحسـن نيتهـا في العملية السلمية مع اليهود والصليبين، وهنا وجدت إيران نفسـها في مأزق حرج، حيث تلفتـت حولها فوجدت حليفها النصيري جالسـاً مع اليهود يناقش عملية السـلام، وهذا السيناريو لطالما عملت إيران على استبعاده وتفاديه.

نقطة التحول:

سـوريا ونظامها النصيري لا يريدان أن يدخلا في حرب خاسرة ١٠٠٪ ففـي نظـري سـيكون الخاسـر في هذه الحـرب الحلف الصهيوصليبي والنظام النصيري، أما الرابح فسيكون الجهاد وأهله على رأسـهم قاعـدة الجهاد ودولة العـز - دولة العراق الإسـلامية- لأن الأرضيـة الخصبـة للقاعدة و التـي تقدر أن تنمو فيها بشكل جيد هي ساحات القتال، وهذا ما رأيناه في أفغانستان والعراق، والحرب ليس لمصلحة الصهيوصليبية ولا النصيرية، وهذه النقطة تعرفها أمريكا جيداً، وبهذا فتفادي الحرب مع النصيري هو لصالح الصليبي والنصيري.

هنـاك مـن يعتقد بأن الغـرب غير جاد فـي تهديده بضرب إيـران، ويقولون بأن مصالـح إيـران والصهيوصليبية واحدة، وأنهـم متفقـون، هـذا صحيـح ولكـن أمريكا و إسـرائيل لا تسـمحان بأن تمتلـك إيران برنامجاً وسـلاحاً نوويـاً البتة، في نظري أمريكا وإسـرائيل جادتان في ضرب إيران، وهذا أيضاً مـا قالـه أميرنا أبو عمـر - حفظه الله - في إحدى رسـائله، بينما وجهة النظر الإيرانية هي أن البرنامج النووي بالنسـبة لإيران هو الذي سيضمن أمانها ويؤمن مصالحها في المنطقة، وهو سـيجعل منها قوة إقليمية لا يُستهان بها، وهذا يعني أن تُشـارك إيران أمريكا وإسرائيل الكعكة في المنطقة، وهذا ما لا تقبل به أمريكا وإسرائيل، وهنا نقطة الاختلاف بينهم.

إيران تعلـم أنها إذا دخلت الحرب سـينتهي النظام فيها دون رجعة، وهذا يرجع لعدة أسباب أهمها العنصرية داخل إيران، لأن الفرس يقمعون الأعراق الأخرى.

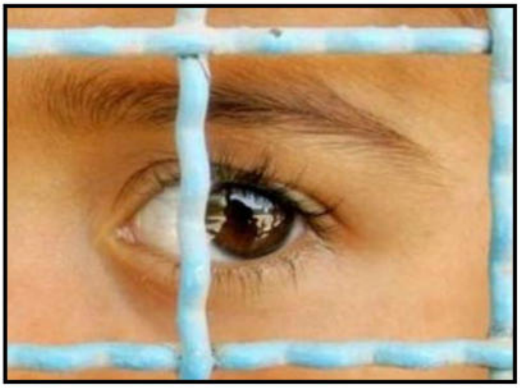
إيران سـتدافع عن نفسـها وتضرب الجزيـرة العربية ومضيق هرمـز، ولكـن هل هذا سـيجلب النصـر لإيـران؟ بالطبع لا، فامريكا لديها أكبر ترسـانة عسكرية في العالم، وفي شهر واحد سـتكون قد دمرت جميع معسـكرات الجيش المجوسي، وهنـا تكمن نقطة التحول، أي طالما إيران تدافع عن نفسـها خارج حدودها - العراق ولبنان وفلسـطين- فهي بأمان ويمكن أن تأمّن مصالحها، ولكن فك الإرتباط بينها وبين سـوريا يعني أنها لن تكون قادرة على الدفاع عن نفسـها خارج حدودها، ـ لبنان وفلسطين وسـوريا ـ

بالنسـبة للجهاد وأهله، فنسـأل الله أن يضرب إيران بالحلف الصهيوصليبي، و إن لم تحصل الحرب بينهما، فخير ما أقوله لكم هو: استعدوا لحرب علينا أكبر مما نراه اليوم.
وهذا يرجع إلى أن سـوريا وإيران ستنضمان إلى حلف محاربة الإرهـاب - الجهـاد - ولا أسـتبعد أن يكون هناك تنسـيق بين أمريكا وإيران بدخول الأخيرة إلى العراق لتحل محل أمريكا.

أما في ما يخص فلسـطين ستُنشـأ هنـاك «حكومة وحدة وطنيـة» بين فتح وحماس، وسـتحترم هـذه الحكومة جميع الاتفاقات ـ أوسلو ومدريد ـ وتعترف بإسرائيل، وستكون هذه الحكومة هي مجالس الصحوات في فلسـطين لتحمي أمن الكيان الصهيوني في وجه السلفية الجهادية.

وفي ما يخص لبنان، سيكون الرافضة والنظام النصيري هم المسيطرون على لبنان وسـيحاربون كل من يريد الذهاب إلى الحدود لضرب إسـرائيل، وسـيكون الحريري هو الهاشمي في لبنان، يُساعد على قتل المجاهدين وقتل أهل السنة والجماعة، خصوصاً بعد زيارته المفاجئة إلى الرافضة في العراق.

هذا والله أعلى وأعلم
اللهمّ احفظ وانصر عبادك المجاهدين في كل مكان.



متابعات

قراءة في صفقة الرضوانية وملف شاليط !

الكاتب: صهيب الغزاوي



تعـدّدت عمليـات الخطـف التـي قامت بهـا حماس في السنوات الماضية منها خطف ايلان سعدونُ ١٩٨٩، افيس سـبورتاس ١٩٨٨، ألـون كرفاني ١٩٩٢، نسـيم طوليدانو ١٩٩٢، نخشـون فاكسـمان ١٩٩٤، شـاهر سيماني ١٩٩٣، وآريـه انتـكال، شـارون ادري، حافلة ايغد عـام ١٩٩٣ في القدس، ثم احتجـاز رهائن في مطعم في القدس ١٩٩٤، وسـاسون نورائيل ٢٠٠٥.

لقد حاولت المنظمات الفلسـطينية المقاومـة مراراً خطف جنود إسرائيليين ومستوطنين لمبادلتهم بأسرى فلسطينيين في السجون الصهيونية منذ سنوات الانتفاضة الأولى، لكن لـم تُكلل هذه المحـاولات بالنجـاح في تحقيـق المطالب رغم النجـاح في أسـر العديد من الجنـود والمسـتوطنين، ولطالما توعّدت هذه الفصائل بالعمل على خطف إسرائيليين بهدف مبادلتهم بأسـرى يقبعون في سـجون الاحتلال الإسرائيلي الذين يُقدر عددهم بنحو أحد عشر ألف أسير، يعانون العذاب ويُقاسون ويلات السـجون من بينهم أطفال ونساء ومرضى. وقد كانت كتائب القسـام هي صاحبة السبق والأكثر إبداعاً في مسلسـل الاختطافات، وما تزال في الذاكرة عملية كرم أبو سالم النوعية واختطاف الجندي جلعاد شاليط في يونيو ٢٠٠٦ بمشاركة تنظيم جيش الإسلام ولجان المقاومة الشعبية.

في عام ٢٠٠٠ تمكن «حزب الله» الشيعي في لبنان من خطف ثلاثة جنود إسـرائيليين على الحدود اللبنانية الفلسـطينية، ثـم ضابـط احتيـاط تم اسـتدراجه إلـى لبنـان وأسـره. «حـزب الله» وعد حينها أن يُدخل الفرحـة إلى كل بيت فيه أسـير فلسـطيني وعربي كما جاء على لسـان حسـن نصر، لكن لم تتعـدى التصريحات التي كان يطلقها كونها مجرد فقاعـات تخديريـة، فعندما تمـت الصفقة فـي يناير ٢٠٠٤ كانت الصدمة الكبرى لعائلات الأسرى إذ تبين أن صفقة حزب الله في الجزء المتعلق بالفلسطينيين هي إعلامية أكثر منها واقعيـة , وجميع من أفرج عنهم آنذاك لم يكن متبقياً لهم سوى أيام وشهور قلائل، فلم يُطلق سراح أسرى فلسـطينيين مـن ذوي المحكوميـات العالية (المؤبدة) أو الأسـرى القدامى! رغم أن حجم المطلق سـراحهم يقارب الـ ٤٣٥ معتقلاً عربياً أغلبهم فلسطينيون، لكن عقوبات ٢٧٦ أسيراً من المذكورين في اللائحة كانت سـتنقضي في نفـس العام , بل إن ٢٨ من بينهم كان من المقرر الإفراج عنهم قبل نهاية مارس ٢٠٠٤.

وتصل نسـبة النساء الفلسطينيات اللواتي أفرج عنهن إلى ١٪ ذلك أن ٤ نسـاء فقط كن ضمن المفرج عنهم، وفيما نجح الحزب في إطلاق سراح أبرز قادته المحتجزين في إسرائيل و هما الشـيخ عبيد و الحاج مصطفى الديراني؛ فقد نام اللبنانيون على وقع فرحة الانتصار والحرية , بينما الفلسـطينيون ناموا على أوهام «حزب الله» وكلامه المعسـول، و كانت المفاجأة أن تكررت أيضاً في عملية التبـادل الأخيرة (الرضوانية) فكانت الصفقة مخيبة للآمال بدرجة أكبر بالنسـبة لأهل الأسـرى الفلسـطينيين الذين يمثلـون الجزء الأكبر مـن المعتقلين في السـجون الصهيونية , حيث ظنّ الفلسـطينيون أنّ «حزب الله» سيتفادى خطأ الصفقات السابقة!

لكـن كالعـادة كانت الصفقـة مخيبة، فإسـرائيل هي من اختارت أسـماء من تطلق سراحهم حسب ما ارتأته مناسباً لمصلحتها وأمنها، وبالطبع كان كل المفرج عنهم ليسوا من السجناء «الذين لهم سوابق جهادية» بل من ذوي المحكوميات البسيطة أو من تم سجنهم لأسباب جنائية !

فـي عام ٢٠٠٦ قام «حزب الله» الشـيعي مـرة أخرى بعملية اختطاف جنديين صهيونيين أثناء هجومه على موقع عسـكري صهيونـي، «حـزب الله» أطلق علـى العميلة اسـم «الوعد الصـادق» و أمين عام «حزب الله» حسـن نصـر وَعد أن يكون الوعد هذه المرة «صادقاً» وبشّر بالحصول على ثمن أكبر!

في أحد لقاءاته التلفزيونية أصرّ حسـن نصر على أن تشمل عمليـة التبادل أسـرى فلسـطينيين نظراً لأنـه يرمز لوحدة الصـراع مـع إسـرائيل، ومن شـدة تلهـف الفلسـطينيين للصفقة القادمة أرسـلت جمعيات حقوق الأسـرى ومراكز الدراسـات المهتمـة بقضيتهم البرقيـات العاجلة والمتكررة منـذ اختطاف الجنديين إلى «حزب الله» وزعيمه حسـن نصر تطالبه بالاهتمام بالأسـرى مـن ذوي المحكوميـات العالية أو الأسرى القدامى!

لكـن يبدو أن هذا الحـزب كان حريصاً على الأمـوات أكثر من الأحياء في صفقتـه (صفقة الأموات)، حيث قضت الصفقة بتسليم جثث قتلى لبنانيين وفلسطينيين وعرب، فأراد تحقيق إنجازات شكلية ومثيرة للاسـتغراب عبر نبش القبور وإخراج

الجثث التي رقدت بسلام على أرض فلسطين منذ عشرات السنين لتسافر إلى خارج حدود فلسطين!

وكما هو الخذلان في الصفقة السابقة فلم يتم الإفراج عن أسرى من ذوي الأحكام العالية, وبعد أن بات الأسرى يعلقون الآمال على «حزب الله» في الإفراج عنهم, تبين لاحقاً أن الوعود المقطوعة مجرد أوهام, وأن رهانهم على حسن نصر كان خاسراً , فالصفقة كانت عبارة عن تبادل معلومات تقنية تتعلق برون أراد و الدبلوماسيين الإيرانيين ونقل جثامين ٢٠٠ جثة مقاتل لبناني وفلسطيني وآخرين من دول عربية مختلفة, و في المقابل يُعيد «حزب الله» جثث المقاتلين اليهود إلى فلسطين ليدفنوا فيها بدلاً عن جثث المقاتلين العرب أصحاب الأرض الشرعيين! , ويتساءل البعض ما فائدة إخراج الجثث من داخل فلسطين بعد سنوات طويلة من دفنها !! بينما قوائم الأحياء تضمنت خمسة فقط, أربعة لبنانيين أسروا في الحرب الأخيرة التي أعقبت أسر الجنود الإسرائيليين صيف ٢٠٠٦ , والأسير الخامس هو الدرزي اللبناني سمير قنطار المحتجز منذ سنوات طويلة , وفي مراجعة لقوائم الإفراج لم تشتمل القائمة التي نشرت في موقع سلطة السجون الإسرائيلية على أسماء أسرى فلسطينيين, وحسب اتفاق التبادل تفرج إسرائيل عن عدد لم يتم تحديده من الأسرى الفلسطينيين, وكما قال أحد الكتاب: من الغريب أن تموت الأمة وهي تهلل وترقص لـ «حزب الله», مع أنها تجهل تماماً حقيقة الصفقة المشبوهة!

بعض المحللين ينظرون إلى صفقة الرضوانية على أن هذه الصفقة قد تكون مؤشراً خطيراً على انتهاء الدور الإقليمي لـ «حزب الله» وخروجه عملياً من خندق المقاومة, خاصة إذا تم حل قضية مزارع شبعا كما يُشاع مؤخراً, بحيث يفقد «حزب الله» مبررات العمل ضد إسرائيل, إذ أن الأسرى اللبنانيين تحرروا, ومزارع شبعا عادت, فتحت أي غطاء ولأي سبب سيقوم «حزب الله» بعمليات مسلحة ضد إسرائيل؟ وبهذا تكون المقاومة قد خسرت مكوناً رئيساً فيها, فقد انتقل من خندق العمل الميداني الفعلي إلى خندق «الممانعة» والدعم المعنوي, وهو دور, مع أهميته,لا يليق بـ«حزب الله» وتاريخ «حزب الله» المليء بالانتصارات والأمجاد المزعومة .

إن على الفلسطينيين أن يدركوا أن رهاناتهم الخارجية خاسرة, سواءً أكانت على الشرق أو الغرب, فقد راهنوا قديماً على الأنظمة العربية فضاعت فلسطين, ثم راهنوا على الرأي العام الدولي والرعاية الأمريكية لإقامة الدولة الفلسطينية فحصدوا المستوطنات والانقسام والفرقة والجدار, وقضية الأسرى.

إنّ صفقة (الرضوانية) الخاصة بتبادل الأسرى بين «حزب الله» اللبناني وإسرائيل التي تمت في منتصف يوليو ٢٠٠٨ أغرت حركة حماس التي تنفرد بإدارة ملف شاليط بقراءة أبعاد الصفقة وانعكاساتها, وأهمها إلزام الجانب الصهيوني بـ إطلاق سراح أسرى يقضون فترات طويلة و مؤبدات في السجون الصهيونية لتورطهم في أعمال «إرهابية», فالحركة تحاول تغيير معايير تبادل الأسرى غير المتكافئة مع الجانب الفلسطيني وتتأسى بـ «حزب الله» الذي نجح حسب الحركة في إطلاق سراح سمير قنطار الذي قتل الكثير من الإسرائيليين وحقق شعبية داخلية وخارجية كبيرة في أوساط العالم العربي والإسلامي!.

يقول إسماعيل هنية رئيس وزراء حكومة غزة تعقيباً على صفقة الرضوانية «على الاحتلال أن يدفع الثمن في مقابل عملية التبادل مع حماس بالإفراج عن أسرانا من أصحاب المحكوميات العالية». وأكد هنية أن صفقة «حزب الله» اللبناني لتبادل الأسرى مع إسرائيل «تمثل انتصاراً للصمود وعدم تقديم التنازلات».

بعد إتمام صفقة التبادل بين «حزب الله» وإسرائيل اتجهت حماس إلى مزيد من التشبث خلف مواقفها الرافضة لإطلاق سراح شاليط دون مقابل كبير , وأهمها إطلاق سراح ذوي الأحكام العالية, وكانت الحركة قد قدمت للجانب المصري المشرف على مفاوضات شاليط قائمة تضم ٤٥٠ معتقلاً من ذوي الأحكام العالية, وهذا ما يؤكده بسيوني سفير مصر السابق في تل أبيب في حوار لصحيفة «الحياة» اللندنية حيث أوضح أن إطلاق سراح القنطار عطل صفقة شاليط وأن صفقة «حزب الله» جعلت حماس من جانب آخر تتشدد في مطالبها, فهي غير مستعدة لإبداء أي تنازل وتتمسك بالإفراج عن الـ٤٥٠ اسماً التي أدرجتها في قائمتها. فالحركة الذي أعياها الانتظار وأرهقها الملف سياسياً بعد أن خطفت الملف وأخذت تُديره بعيداً عن شركائها في عملية الخطف خاصة جيش الإسلام الذي اتهم حماس في يناير ٢٠٠٧ أنها تستغل ملف شاليط لمصلحة حزبية ومناكفة سياسية ضد خصومها في فتح.
في الوقت الحالي حماس بحثت عن دور أوروبي يرعى المفاوضات أو مشترك مع المصريين لتسريع عقد صفقة التبادل مع إسرائيل التي أحيطت مفاوضاتها بمزيد من السرية والكتمان مع تعهد قادة حماس بالعمل الجاد نحو إطلاق سراح الأسرى حسب شروطها المقررة. بعيداً عن الإعلام والدبلوماسية يستطيع المراقب أن يلحظ الاستياء الداخلي في حماس من إدارة المصريين للقضايا العالقة , هناك استياء جدّي من المساعي المصرية وتفردها بالمفاوضات وانحيازها للمطالب الصهيونية و إغلاق معبر رفح وتعثر التهدئة رغم التعهدات المصرية المختلفة, لكن الحركة لا يُتوقع أن تجاهر بتذمرها واستيائها إعلامياً كي تتفادى أي تأثير سلبي على علاقتها الاستراتيجية بمصر.
لقد تغير موقف وشروط حماس بخصوص شاليط , فالحركة أصبحت ليست على عجلة من أمرها لإنهاء ملف الجندي

الصهيوني الذي قاربت مــدة الاحتفاظ به على العامين وترى أن عليها الاستفادة من الإخفاق الصهيوني في كشف مكان الجندي ونجاحها في الاحتفاظ به.
معادلة حماس اليــوم تغيرت نتيجة إغراء الصفقة اللبنانية -الإسرائيلية، حماس تســعـي لتغيير قواعد صفقات التبادل التي تتم مع الفلســطينيين، وتعديل أخطاء الماضي، ومسار الملف الحالي يتجه نحو إشــراك جانــب أوروبي في المفاوضات أســوة بالتحرك الألماني في صفقة «حزب الله»، مع التمسك بالثمن الذي سيكون على مغتصبة الصهاينة دفعه!

لقد انعكســت عملية (الرضوانية) على الاتجاه المصري أيضاً، فحماس أبلغت المصريين أنها ستغلق الملف مؤقتاً ولن تتحدث عنه إلا بشروط منها إطلاق إحدى قياداتها العسكرية يُدعى (أيمن نوفل) المحتجز لما يقارب الأربع أعوام في السجون المصرية، وإلزام الجانب الصهيوني بالالتزام بالتهدئة والشــرط الثالث فتح معبر رفح أمام العالقين في الجانبين بصورة مستمرة!

وعلــى الجانــب الآخــر تعهــد أيهــود أولمــرت رئيــس الكيــان الإســرائيلي لعائلة شاليط أنه ســيعمل على عودة شاليط ســليمًا ومعافى إلــى الأراضي المحتلــة، فيما دعــا وزير الحرب أيهود باراك لفرض تعتيم إعلامي على جهود إطلاق شاليط! فأصبــح الجميــع أمــام عقبــة أكبر حيــث مطالــب حماس تتضاعــف بعــد أن أغرتهــا صفقــة «حــزب الله» بينما في مغتصبة إســرائيل المعادلة بخصوص شــاليط هي أن معبر رفح لن يُفتح إلا مقابل الإفراج عن الجندي.

أولمرت ذهب لمصر في نهاية يونيو الماضي لحضها على الوقوف بجانبه ولم يرجع خالي الوفاض، مبارك بدوره أبدى استعداده وأكــده في اجتماعه مع أولمرت في شــرم الشــيخ فتعهد له حسب مصادر إسرائيلية بعدم فتح معبر رفح، إلا بعد إطلاق سراح الجندي، جلعاد شاليط !!!

هل تنجح حماس أم تفشل في صفقة شاليط ؟!

الأمــر يتوقــف علــى عوامل منهــا القــدرة على الاســتمرار بالاحتفاظ بالجندي شاليط و لقد نجحت حماس إلى حدّ بعيد في الاحتفاظ به في مقابل فشــل المخابــرات الصهيونية في العثور أو التعرف على مكان الاحتفاظ بشاليط، ومن العوامل قيام حماس -التي باتت تؤمن بالشرعية الدولية- بإدخال أكثر من طرف على خط المفاوضات فيما يعرف باستراتيجية توزيع الأدوار والاستفادة من أفضلها، كذلك نجاح حماس في تحقيق مطالبهــا متوقف على مدي التصلب فــي الملف, وعدم ربط ملف التبادل بأي ملفات أخرى كالهدنة أو فتح المعابر . و الحذر من لعبة تقسيم الصفقة إلى مراحل.
أما فشــل حماس في الملف فمرهون بمقدار السقف المطلوب مقابل شــاليط أو إدخال الملف في متاهات أو تقييده بقضايا سياسية أخرى.

إذن حماس تريد ثمناً عالياً يحقق لها هدفين أولهما كســر المعايير الصهيونية المتعلقة بعدم إطلاق سراح الأسرى الذين شاركوا في عمليات جهادية أدت لمقتل مغتصبين يهود، وهذه المعايير قد خضعت لها ســلطة عبــاس وعرفات في الماضي ولم يفلح التقارب بين الســلطة والجانــب الصهيوني وحتى العلاقــات الحميمــة بينهما فــي تحقيق أي تقــدم بخصوص تغيير معايير إطلاق ســراح الأســرى، ومن ثم يبدو أن حماس أخذت مهمة التغيير على عاتقها وتسعى إلى تحقيق أهداف سياســية وداخليــة مــن وراء صفقة شــاليط، أمــا الهدف الثانــي فهو تحقيق التفاف شــعبي أكبر للحركة في الداخل وتعاطف خارجي أسوة (بنجاحات) «حزب الله» اللبناني التي لم يستفد منها الفلسطينيون حقيقةً غير النفخ الإعلامي والاستغلال القبيح لقضية إنسانية وأخلاقية تعاقب الجميع على المتاجرة بها وتحقيق الانتصار الشكلي من أجلها!!

فهل ستكتشف حماس اللعبة، وتُدرك أن درب القسام هو أقصر الطُرق إلى النصر، أم تتوه في ثنايا البرلمانات الشركية، والشرعيات المدريديّة؟!.





جميلة هي الذكريات، وأجملها هي تلك التي تعيشها مع عبادة من العبادات، وأجملها أن تكون تلك العبادة مما قلّ العمل به بين الناس، فتعيش (حال تذكرها) في عزة وزهو!

لا شيء أجمل في الذاكرة من ذكريات الجهاد، ففيها سياحة، وفيها قتال .. فجمعت خير الدنيا وخير الآخرة .

والذكريات الشخصية إن كتبت بأمانة وبتفصيل ما يحتاج للتفصيل، وخلطها كاتبها برأيه الشخصي في بعض القضايا الواردة فإنها خير زاد للجماعات الإسلامية للتزود منها والاستفادة من تجاربها، وقد عنيت كبار الشخصيات الفاعلة في المجتمع والعالم بأسره بكتابة تجاربها الشخصية وسيرتها الذاتية.

لا أذكر متى - تحديداً - تعلق قلبي بالجهاد . لكن ما أذكره أني منذ الصغر كنت أنظر لكلمة (الجهاد) نظرة إعجاب، ورغبة في ممارسته .. رغم أن أغلب أهل داري، ومن هم حولي، ومن عشت معهم ليس لهم همّ في الجهاد بل غارقون في الدنيا من أخمص أرجلهم حتى (قمة) رؤوسهم.

إني لا أزعم أن الله اختارني لخصائصَ فيّ - كما يشعر المتلوثون بأنفسهم - بل اختارني رحمة منه وفضلاً فالله عزّ وجل غني عن عباده , بيده أن يفنيهم ويستبدل بهم.

لا أريد أن أسرد تفاصيل الذهاب والمرور والروحة والغدوة، فهذه كثيراً ما تكشف أصحابها .. ونحن في زمن أُجبرنا أن نسير خلف الـ(النك نيم)، وبدل أن يعاب من أجبرنا على ذلك أصبح العيب فينا أن تخفينا في جلبابها و **الله** المستعان .

لكنّي سأنتقي ما عشته بعض المواقف، وبعض الأماكن وبعض المشاعر ..

بماذا نبدأ ؟

سأبدأ بدخولي لمعسكر الفاروق .. أو بالأصح مركز معسكرات الفاروق، فلم يكن معسكراً واحداً بل عدة معسكرات ..

لا أنسى ذلك اليوم الذي كنا نسير فيه في صحراء قندهار، متوجهين نحو الغرب .. قاصدين معسكر الفاروق التأسيسي، وللفاروق فلسفة تدريبية حازمة .. (فأنت) لا تستحق الدورات المتقدمة حتى تجوز التأسيسي، وبعدها دورة الأمنيات، وحينها لك الحق أن تأخذ من الدورات أيها شئت في أي معسكر من معسكرات الفاروق .

كان الطريق طويلاً، والجوّ حاراً .. والحافلة ممتلئة بالإخوة الذين جاؤوا من كل حدب وصوب .. من الجزيرة خاصة .. والجزيرة تشمل اليمن، والكويت، وقطر، وعمان، وبلاد الحرمين .. بل حتى البحرين.

لكن تلك الحافلة كان أغلب شبابها من بلاد الحرمين . ومن أهل اليمن.

كان الإخوة في فرح وسرور .. الكل يحكي عن طريقة خروجه، وما واجهه .. البعض يحكي عن سبب خروجه فمنهم من أخرجته رؤيا، ومنهم من أخرجه حديث (أحدهم صُدم لما علم أن الحديث الذي خرج بسبب كان ضعيفاً !)، ومنهم من أخرجه «جحيم الروس» الذي أعده إخواننا في الشيشان .. ولكل سببه.

كان الإخوة أثناء الطريق ينشدون بأصواتهم الشجية أناشيد جهادية . كان أحدهم ينشد:

أمشي على جمر المخاطر حافياً ... وتثور أشواقي فأكتم ما بيا
من أجل ديني قد هجرت دياريا ... وتركت أهلي في البلاد بواكيا
حب الجهاد سرى بكل جوانحي ... أرخصت في درب الجهاد دمائيا
ما زلت أذكر في الرسالة قولها ... عد يا بني ألا رحمت فؤاديا
كيف السبيل إلى الرجوع وديننا ... يلقى الهوان فكيف أنسى ثاريا
إخواننا قد قتّلوا قد شردوا ... والجرح في جسد العقيدة باديا

كان ينشدها بأجمل صوت سمعته، وبأجمل (لحن) طربت له، وصاحبكم يطربه الصوت الحسن .. كان الأخ ينشد هذه القصيدة بغير لحنها الذي اشتهرت به في الأشرطة، لحن عجيب، حزين .. يُدمع عينيك بلا تعمد منك، وكان أخاً طيباً فكّ الله أسره فقد سمعت أنه أسر في غير بلاده !
ومن تلك الأناشيد الجميلة التي كان الإخوة يشدون بها :

في سبيل الله نمضي ... نبتغي رفع اللواء
فليعد للدين مجده ... وليعد للدين عزه
ولترق منا الدماء

وكانوا ينشدونها بطريقة جميلة ومضحكة في ذات الوقت، كانوا إذا قال الحادي (ولترق) قالوا (رق .. رق) ولا أظنهم إلا أنهم من فرط حبهم للنشيد يقلدون الصدى الذي في شريطها.

طال الطريق بنا، واشتد الحرّ علينا فنحن وقتها في منتصف الصيف (كنا في شهر أغسطس أشد ما يكون الحر في العام)، رغم أن الحافلة جديدة إلا أن الحر شديد ونحن في صحراء !! وكثرة الأنفاس- في الحافلة الممتلئة- ساعدت على زيادة الحر .. أضف لذلك أن الطريق لم يكن معبداً فكان المسير متعباً لأجسادنا .. ورغم ذلك لم نسمع من الإخوة شكوى واحدة، بل كانوا فرحين مسرورين .. والطريق لم يكن فيه ما يتشوق المرء لرؤيته، فما هي إلا صحراء قاحلة، في بلد تعاني من الجفاف الشديد.

حتى صرخ السائق (يا شباب .. شوفوا شوفوا هناااك معسكر الفاروق) فسكت الجميع، واشرأبت أعناقهم ينظرون، وإذا خيام المعسكر تُطلّ من بعيد، لا أخفي أن هزّة شعرت بها في داخلي .. هذا هو المعسكر المستهدف من كل قوى الكفر ؟!

هذا المعسكر الذي تستهدفه أمريكا بأسرها، ودول الكفر قاطبة .. بل أن دولاً بعينها تَسلّط حكامها على رقاب المسلمين لا يدّخرون جهدهم في مواجهة أصحاب هذا المعسكر وزواره، رأيناه ونحن نعلم أن لهذه الرؤية ما بعدها .. خاصة إذا عاد بعضنا إلى بلاده واكتشف أمره، فالسجن والتحقيق الشديد ينتظره ولا شك.

لم يكن معسكراً متطوراً، وكيف التطور في ظل واقع الإخوة المُحاصر .. بضع خيام وعدد صغير من المباني المسلحة هي في حقيقتها مقر الإدارة، والعيادة والمسجد .. لا أكثر .

عدة خيام متناثرة هي غرف الإخوة . لا يعرفون فيها للأسرة الوثيرة طعماً، والعجيب أنه مع كل هذا العناء الذي يعانيه الإخوة في تلك المعسكرات إلا أنهم أتوا طوعاً لا كرهاً .. أتوا تدفعهم رغبة جامحة لا إكراه ملزِم، ورغم وقوع بعض التضجر والشكوى من شدة المعسكر وحزمه إلا أن الجو بوجه عام جو قبول وصبر .

وصلنا إلى مركز مراقبة للإخوة .. والمعسكر تنتشر حوله مراكز متعددة للمراقبة وحماية المعسكر من أي جاسوس يتسلل إليه، فسلّم عليهم السائق وسار قاصداً المعسكر .. ثم بدأ يشرح لنا المعالم حولنا .. حتى دخلنا إلى حِمى المعسكر .. فكان عن يسارنا معسكر التكتيك، وهو معسكر خاص بدورة حرب العصابات خاصة، وفيه ميدان مليء بالعوائق والجدران المصنوعة كالتي في شريط (المدمرة كول) الذي أنتجته السحاب (أواخر عام ٢٠٠٠م).

وعن يميننا معسكر المدفعية وهي لا تحتاج لشرح، فهي دورة متخصصة بالقاذفات الأرضية، كالهاون والـ٨٢ والـ Bm وغيرها من الأسلحة.

وأمامنا بالضبط كان معسكر الفاروق التأسيسي .. فلا تذهب ناحية اليمين والشمال إلا بعد أن تجتاز هذا المعسكر الذي أمامك، بعد أن تمضي فيه شهرين كاملين تُعامل فيها كما تعامل في الحرب، جوع .. وكثرة تنقل .. وتدريبات رياضية شاقة حتى يغدو البدين الممتلئ لحماً كـ (عود السواك) .. بل وحتى بعض الكمائن العسكرية المرعبة لكنها والحمد لله لا تتجاوز الذخيرة الصناعية بلا مقذوفات.

لما دخلنا من بوابة المعسكر التأسيسي بحافلتنا كان الوقت عصراً، وكان شباب المعسكر منتشرين في المعسكر كل يعمل عمله الذي كلف به، فلما رأوا حافلتنا تركوا ما في أيديهم وبدأوا ينظرون إلينا .. بل بعضهم حاول الاقتراب من الحافلة حتى يرى لعل فيها من يعرف، وفجأة سمعت صوت طلقات رشاشات كلاشنكوف .. فجع بعض إخواننا - رغم أننا قبل سبتمبر بمدة طويلة - فقد ظنوها حرباً .. فضحك السائق وقال (هذه تحية لكم من الإخوة في المعسكر) .. واستمرت الحافلة تسير في طريقها مجتازة خيام المعسكر حتى وصلت إلى خيمة منزوية بعيدة نوعاً ما عن المعسكر، وبجوارها عريش صغير .

كان معسكر التأسيسي يتكون من عدة مبان، مبنى إدارة المعسكر وفيها معيشة المدربين تأتي على يمين الداخل، وأمام مركز الإدارة يوجد المسجد الضخم من الطوب والحديد وألحق به ساحة صغيرة للصلاة خارج المسجد وقتي المغرب والعشاء .

وبجوار المسجد توجد العيادة وبجانبها غرفة الضيوف .. والعيادة يتصنع لأجلها الإخوة المرض، فمن يمرض ويدخل بعد أن يجيزه المسؤول الطبي فيها يأتيه ما لذّ وطاب من الطعام والشراب، من الفاكهة التي لم نرها من مدة طويلة، والعسل الذي هو كذلك حُرمنا منه، والماء البارد المصفى.

وأيضاً في مبنى صغير مستقل بجوار المسجد يوجد مخزن العتاد والألبسة، فيه الأسلحة الخفيفة (الكلاشنات) وفيه ملابس أفغانية عسكرية مموهة .

ثم تنتشر الخيام حول المسجد، وقد وضع المسجد في المنتصف وحوله جميع تلك الأبنية والخيام، ولكأنها إشارة لمركزية المسجد في حياة المجاهد، أما في الحياة التي تركناها فإن المسجد - إن وجد - يكون في زاوية البناء وطرفه، والمركز مشغول بأبنية الوزارة والإدارة، سواء كان ذلك حكومياً أو تجارياً أهلياً.

نزلنا من الحافلة وأنزلنا حقائبنا منها .. وبدأ الإخوة يتخذون أماكنهم في الخيمة -أو قل العريش- المنزوي ويرتبون المكان للمعيشة حتى جاء رجل أسمر قصير عبثت في وجهه أشعة الشمس، و ظهرت من تحت عمامته خصلات من شعره الذي مليء غباراً .. كان يقال له (أبو هريرة)، وكان يبدو من لهجته أنه نجدي رغم محاولته إخفاءها .. أو بالأحرى أثرت فيها عوامل التعرية اللغوية، فإن خلطة الرجل بأصحاب لهجات غير لهجته الأصلية تغيرها حتى تصل إلى العجمة بلا قصد في كثير من الأحيان .. كأن يكون أكثر خلطته بمن يتكلم بغير لغته، كمن يخالط البشتون ويكثر البقاء بينهم بعيداً عن العرب .

المهم أن أبا هريرة هذا جاء إلى خيمتنا، ورحّب بنا .. ثم بدأ يلقي علينا قائمة الممنوعات :

١- لا تكثر الجدال .. وانشغل بالتدريب .
٢- لا تتكلم فيما لا تحسن .. وأسأل من هو أعلم منك .
٣- لا تجتهد وتعمل من (رأسك) واستأذن قبل أن تعمل أي عمل .
٤- لا تسأل عما لا حاجة لك به (وكان يعني السؤال عن بلد الرجل واسمه أو عن مكان الشيخ أسامة ونحوها من الأسئلة التي

تثير الشبهة حول السائل ولا تفيده).
٥- الراديو ممنوع .
٦- الأكل من خارج المعسكر ممنوع .
وآخرها كان مكتوباً بالخط العريض :
٧- **يمنع الحديث في علماء الأمة والجماعات الإسلامية تكفيراً وتفسيقاً** ومن كانت له أية مسألة يريد مناقشتها في هذا الباب فليراجع إدارة المعسكر .

وأشياء أخرى نسيتها . لكنها أعطتنا فكرة واضحة عن (صرامة) المعسكر وحزمه تجاه كل مظاهر الترف .. والانحراف.

ثم طلب أبو هريرة أن نجتمع .. ونصف صفاً واحداً ..
«سندخل المعسكر حتى تستلموا ملابسكم العسكرية الأفغانية .. وهذه ملابسكم طوال الأسبوع ما عدا الجمعة فلكم أن تلبسوا لباسكم الخاص شرط أن يكون لباساً أفغانياً كهذا الذي عليّ وعلى أغلبكم .. وحينما ندخل لا تكلموا أحداً من أهل المعسكر مهما كنتم تعرفونه. وسيأتي اليوم الذي تتكلمون معهم متى شئتم .. لكن الآن التزموا بما قلت لكم» .

كنت أشعر أن هذه الأوامر لم يكن القصد منها التضييق على الإخوة بقدر ما كان القصد الأول هو إعداد الإخوة وتجهيزهم لتقبل صرامة المعسكر والالتزام بقوانينه .. واختبار قدرة المجموعة الجديدة على الانضباط حتى يروا من الأقدر على الالتزام بما يؤمر وبالتالي يُختار - إذا أراد - لعمل يحتاج فيه إلى الانضباط والتقيد بالتعليمات .

وهذه هي العسكرية الحقيقية .. الالتزام بالتعليمات. وعدم مخالفتها .. ما دام أنها لا تخالف الشرع. ولا مجال هنا لرأي المجاهد إذا ما كلف بأمر ووافق على العمل به - والإخوة لا يجبرون أحداً على شيء - فإنه حينها عليه أن يلتزم بأمر قيادته .. فعصيان القائد سبب من أسباب الفشل والهزيمة .

سرنا مع أبي هريرة حتى دخلنا إلى ساحة المعسكر. وكان الوقت في آخر العصر .. وبدأ الإخوة ينشدون أناشيدهم التي كانوا ينشدونها في الحافلة. بل بعضهم اخترع بعض الأناشيد وقت أن كنا هناك في الخيمة. وبدأ الجميع يردد .. بل حتى شباب المعسكر القدامى بدأوا يرددون مع إنشاد حادينا ... حتى وصلنا إلى مستودع الملابس فوزع على الجميع ملابس عسكرية كل حسب مقاسه. فقال أبو هريرة : «بعضكم سيشعر بضيق ملابسه قليلاً .. لكن هذا الشعور لن يستمر طويلاً» قالها والابتسامة تعلو وجهه .. فعرفت حينها قصده وبدأت أتخيل بعض البدناء الذين كانوا معنا .. كيف ستكون أجسامهم نهاية هذه الدورة ؟!

يتبع إن شاء الله تعالى ...







عندما يكون الجهاد في سبيل أمريكا

بقلم الشيخ: ناصر بن حمد الفهد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:
فقد سمعنا مؤخراً عن أخبار الجهاد وتزايد المقاومة المسلحة للصليبيين في بلاد الرافدين، وفي المقابل عرفنا موقف الدولة المسماة بالسعودية في تلك المقاومة وتجريمها لدعمه.
وفي هذه الورقة لا أريد أن أدلّل على مشروعية ذلك الجهاد ودعمه فإن هذا له مقام آخر، بل أريد بيان نفاق هذه الدولة بعقد مقارنة يسيرة بين موقفها من الجهاد الأفغاني السابق ضد الروس، والجهاد العراقي والأفغاني الحالي ضد الأمريكان:

أولاً: قام الروس بحملة عسكرية شاملة اجتاحوا خلالها بلاد الأفغان (فقط) ونصبوا حكومة عميلة لهم، بينما قام الأمريكان بحملة عسكرية شاملة اجتاحوا خلالها بلاد الأفغان، وبلاد العراق، ونصبوا فيها عملاء لهم، ولم تعترف السعودية بحكومة الروس في أفغانستان، واعترفت بحكومات أمريكا في أفغانستان والعراق.

ثانياً: شجّعت السعودية المجاهدين الأفغان ودعمتهم مادياً ومعنوياً، بينما جرّمت المجاهدين في العراق وحذّرت من دعمهم بل جعلت دعمهم جريمة ولو بمجرد القنوت والدعاء لهم!

ثالثاً: تركت السعودية المشايخ والعلماء يؤيدون الجهاد الأفغاني ويفتون فيه، بينما جرّمت الآن أيّ فتوى للجهاد في العراق بل جعلت المشايخ يفتون في تحريمه وتحريم المشاركة فيه.

رابعاً: دعمت السعودية ذهاب الشباب للجهاد في أفغانستان وأعطتهم تخفيضاً يصل إلى ٧٥٪، بينما جرّمت الذهاب للجهاد في العراق، ومَن فعل ذلك ووقع في قبضتها فمصيره غياهب السجون!

خامساً: استضافت السعودية قادة الجهاد في أفغانستان وسمحت لهم بإلقاء المحاضرات في بلادها، بينما لاحقت مع الصليبيين قادة الجهاد في العراق.

والنتيجة التي تظهر من هذه المقارنة السريعة:

أنه لمّا كان الجهاد في أفغانستان ضد أعداء أمريكا ويحقق المصالح الأمريكية كان عند السعودية جهاداً في سبيل الله، ويسمح للمشايخ بالإفتاء فيه، ويُدعم ماديّاً ومعنويّاً، ومن شارك فيه من الشباب قُدّمت له التسهيلات وسُمّي مجاهداً.
ولمّا كان الجهاد الآن في أفغانستان والعراق ضد أمريكا وضد المصالح الأمريكية: كان إرهاباً وتطرفاً وغلوّاً يلاحق أصحابه ويقتلون ويسجن من يدعمهم بفتوى أو مال، فضلاً عن أن يدعمهم بالرجال، ولا يسمح للمشايخ بالإفتاء فيه، بل على العكس يُفتى بحرمة الذهاب إلى العراق وأن الأعمال التي تكون هناك هي أعمال إرهابية لا جهادية.

فالمسألة ظاهرة جداً وهي أن هذه الدولة لا تعرف جهاداً في سبيل الله ولا غيره، وإنما تعرف (الجهاد في سبيل أمريكا)[١]،
فما سمح به الصليبيون سمحوا به ودعموه، وما لا فلا.
والله غالب على أمره ولو كره الكافرون.

---

[١] لذلك فدعمها للمجاهدين الأفغان سابقاً لكونهم يحققون المصالح الأمريكية في المنطقة تماماً كما دعمت الدولة المسماة بالسعودية في الثمانينات الميلادية أيام حكم ريغان دعمت (ثوار الكونترا) في نيكاراغوا - كما فضحهم بذلك الرئيس الأمريكي نفسه - لأن الثوار هناك يحققون المصالح الأمريكية، وإلاّ فالطرفان المتصارعان كفّار، والمنطقة نائية جداً ليس للمسلمين في تلك الحرب مصلحة، ولكنه الجهاد في سبيل أمريكا!!

من كلمة الشيخ - أبي يحيى الليبي - حفظه اللّه

بعنوان : (تقارب الأديان خطوة جديدة ضمن الحرب الصليبية)



ولن ينكف شره، وينقطع ضره، ويزال كفره، إلا بكتائب محمد بن مسلمة التي أرسى دعائمها رسول الرحمة والملحة حينما قال (من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله، فقال محمد بن مسلمة أتحب أن أقتله قال نعم)، فمَن لهذا المتجبر فإنه قد عبث بالدين، وظاهر اليهود والنصارى على المسلمين، وملأ سجونه بالخيار الموحدين، وتجرأ على عقيدة التوحيد، وآخى السابّين للنبي الكريم، وعلى رأسهم عابد الصلبان باب الفاتكان، فمن له ثم مَن له، فطوبى لمن كتب الله هذه الحسنة على يديه، وجعل من نفسه فداءً للدين وحصناً للتوحيد، ليدفع عن المسلمين موجة كفر عاتية تستأصل عقيدتهم وتقتلع جذور إيمانهم، ولن يكون ذلك إلا بردم هذا المنبع المفسد الذي يخرج علينا كل يوم برجسه ونجسه.

يمكن تحميل الكلمة من الروابط التالية:

جودة عالية بحجم ٥١٣ MB

archive.org/download/AboOsaama_1/052.divx

صوت فقط

ia311334.us.archive.org/2/items/yfifgi/5.mp3

(من يُرِد الله به خيراً يُفقهه في الدين)



نواقض الوضوء

عمر صديقي - باكستان

نواقض الوضوء مما حصل فيه خلاف بين أهل العلم، لكن نذكر ما يكون ناقضاً بالدليل، فمن نواقض الوضوء :

- الخارج من السبيلين «أي الخارج من القبل أو الدبر» فكل ما خرج من القبل أو الدبر فإنه ناقض للوضوء، سواءكان بولاً أو غائطاً أم مذياً أم منياً أم ريحاً؛ فكل شئ يخرج من القبل أو الدبر فإنه ناقض للوضوء.

- ومما ينقض الوضوء أيضاً الاستغراق في النوم بحيث لا يشعر النائم لو أحدث، فأما إذا كان النوم يسيراً بحيث يشعر النائم بنفسه لو أحدث فإنه لا ينقض الوضوء، ولا فرق في ذلك بين أن يكون نائماً مضطجعاً أو قاعداً معتمداً أو قاعداً غير معتمد المهم حالة حضور قلبه، فإذاكانت بحيث لوأحدث أحس بنفسه فإن وضوءه لاينتقض وإذا كان في حال لو أحدث لم يحس بنفسه فإنه يجب عليه الوضوء، ذلك لأن النوم نفسه ليس بحدث وإنما هو مظنة الحدث، والدليل على أن النوم بنفسه ليس بحدث أن يسيره لا ينقض الوضوء، ولو كان حدثاً لنقض يسيره وكثيره.

- ومن نواقض الوضوء أيضاً أكل لحم الجزور «أي الناقة أو الجمل»، فإذا أكل الإنسان لحماً من لحم جزور؛ فإنه ينتقض وضوءه سواء كان نيئاً أم مطبوخاً لأنه ثبت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من حديث جابر بن سمرة أنه سئل عليه الصلاة والسلام (أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال إن شئت، قال أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال نعم)

ولا فرق بين اللحم الأحمر واللحم غير الأحمر، فينقض الوضوء أكل الكرش والأمعاء والكبد والقلب والشحم، و كل شئ داخل في حكم اللحم فإنه ينقض الوضوء، وجميع أجزاء البعير ناقض لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لم يفصّل وهو يعلم أن الناس يأكلون من هذا ومن هذا، ولو كان الحكم يختلف لكان النبي عليه الصلاة والسلام بيّنه للناس حتى يكونوا على بصيرة من أمرهم، ثم إننا لا نعلم في الشريعة الإسلامية حيواناً يختلف حكمه بالنسبة لأجزائه، فالحيوان إما حلال أو حرام، وإما موجب للوضوء أو غير موجب، وأما أن يكون بعض أجزاء الحيوان محرم دون بعض فهذا لا يُعرف في الشريعة الإسلامية وإن كان معروفاً في شريعة اليهود كما قال الله تعالى : (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍوَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَاحَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ)، ولهذا أجمع العلماء على أن شحم الخنزير محرم مع أن الله تعالى لم يذكر في القرآن إلا اللحم، فقال : (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِوَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ)، ولا يعرف خلافٌ بين أهل العلم في أن الشحم «أي شحم الخنزير» محرم، وعلى هذا فاللحم المذكور في الحديث بالنسبة للإبل يدخل فيه الشحم ويدخل فيه الأمعاء والكرش، ولأن الوضوء من هذه الأجزاء أحوط وأبرأ للذمة؛ فإن الإنسان لو أكل من هذه الأجزاء «من الكبد أو الأمعاء أو الكرش» لو توضأ وصلى فصلاته صحيحة، لكن لو لم يتوضأ وصلى فصلاته باطلة عند كثير من أهل العلم، وعلى هذا فيكون الوضوء أحوط وأبرأ للذمة، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام : (دع ما يُريبك إلى ما لا يُريبك).

والله أعلم وأحكم.



الشيخ أبو يحيى الليبي



تفريغ لكلمة للشيخ بعنوان تقارب الأديان خطوة جديدة ضمن الحرب الصليبية - رجب 1429

{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران/٨٥].

الحمــد لله القائل: {وَلَنْ تَرْضَـى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِـعَ مِلَّتَهُمْ قُـلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِـنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْـدَ الَّـذِي جَاءَكَ مِـنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِـنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}

[البقرة/١٢٠].

والصـلاة والسـلام على نبينـا الكـريم الذي أنـزل الله عليه {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (52) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ} [الشورى/٥٢، ٥٣]

والذي قال عن نفســه [والذي نفس محمد بيده لا يســمع بي أحـد من هــذه الأمة يهـودي ولا نصراني ثم يمـوت ولم يؤمن بالذي أرسـلت بـه إلا كان من أصحـاب النـار]. والقائل [لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موســى حياً ما وســعه إلا اتباعــي.] صلى الله عليه وعلــى آله وأصحابــه الذين عرفوا الحق فاتبعوه فاســتنارت به أبصارهــم وبصائرهم. واطمأنت أفئدتهم وطابت به نفوسهم. فاعتزوا به واحتقروا ما سواه. ودعــوا إليه ونبذوا ما عداه. فحيوا حياتهم الطيبة خالية من أدناس الباطــل وأرجاس الأهواء وظلمات الإغــواء فكانوا كما وصفهم الله {مُحَمَّدٌ رَسُـولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِـدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُـجَّدًا يَبْتَغُـونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِـيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّـجُودِ ذَلِـكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَـطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح/٢٩].

ثم أما بعد....

هـي ذي دعوات الضلال تُطِل علينا بوجهها. وبحار الإلحاد تتدفق نحونــا بموجها. وصنوف المكائد تطوِّق الحق بنســجها. فتراها تبدل أثوابها. وتغير أسماءها. وتنوع أساليبها. لتروج كفرها. وتنفِّقَ شرها. وتسوغ تلبيسها. وراثة مسلكاً إبليسياً لم تزل تزل فيه الأقدام {فَوَسْـوَسَ إِلَيْهِ الشَّـيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى} [طه/١٢٠]

وكما قال الإمام ابن القيم رحمه الله: [فهذا أول المكر والكيد ومنه ورث أتباعه تسـمية الأمور المحرمة بالأســماء التي تحب النفوس مسمياتها فســموا الخمر: أم الأفراح. وسموا أخاها بلقيمة الراحة وسموا الربا بالمعاملة وسمو المكوس بالحقوق الســلطانية وســموا أقبح الظلم وأفحشــه شــرع الديوان وســموا أبلــغ الكفر وهو جحــد صفات الرب تنزيها وســموا مجالس الفسوق مجالس الطيبة] [إغاثة اللهفان ١ / ١١٣].

أمــا اليوم -ونحــن في زمن الحضارة والتقـدم والتقنيات- فما بقيت موبقة من الموبقات. ولا خبيثة من الخبائث. ولا رذيلة من الرذائل. إلا وانتقي لها من الأســماء أحســنُها. ومن الأوصاف أجملُهــا. ومن الكلمات أرقهــا. ومن العبــارات أعذبها. ولئن كانت هذه السنة الإبليســية جارية من قبل مجرى العفوية والبدائيــة. فما هي اليوم كذلــك. إذ يقوم عليها أئمة الكفر. وزنادقــة الفكــر. ومنظمــات المكر. وتقــدَّم لأجلهــا الأبحاث والدراسات. وتعقد لها الندوات والمؤتمرات. وقد شمرت وسائل الإعــلام عن ســاق الجد لتنشــر وتبشــر. فانهال منها ســيلٌ جارفٌ من الاصطلاحات والعبارات والتسميات التي غُلِّف بها الباطــل حتى تلقفه الناس أفواجا إثر أفواج. فانجرف معه من انجرف بالانحراف والاســتدراج. فزلت الأقــدام. وضلت الأفهام. وتجرأ الطغام. ونبغ النفاق. وتبختر أهل المحادة والشقاق.

فلم يبق للإســلام حصنٌ حصينٌ إلا وقصدوه. ولا بابٌ محكمٌ متينٌ إلا وكسروه. ولا حدٌ فاصلٌ من حدوده إلا وطمسوه وأزالوه. ولا حــق جلي نقي إلا وحرفوه وميعوه. فغدت عقائده وأصوله مرتعاً لكل سفيه. وصار الخوض في قواعده وقطعياته عنوان الثقافة والفكر والنظر. وغدا التهجم على أعظم مقدساته والنيــل منهــا بكل نقيصــة قوليــة أو فعلية شــعاراً لحرية التعبير وحرية الصحافة. يتم كل ذلك بطرق منظمة. وسبل مدروسة محكمة. ووسائل دقيقة متقنة. وبرامج متسلسلة متواصلــة. فلا يــكاد ينطق كافر غوي في بلاد الغرب بشــيء من رجس الشــيطان إلا ترددت أصداؤه في بلدان المســلمين. وراح الجهلــة والزنادقــة والملاحدة يــرددون أقاويلــه. وينصرون أباطيله. وينشــرون أكاذيبه. فما هــي إلا كلمح الطرف لميلاد فكرة خبيثة أو نظرية ســاقطة حتى يُحشَر الناسُ لتأييدها وتوطيدهــا ورعايتهــا والدعاية لها زرافات ووحدانا. فتســخر لها الأقلام. وتَستنفر لبثها وتزيينها وسائل الإعلام. ويتهافت الســوقة من كل حدب وصوب لمناقشــتها وإبراز محاســنها ونفــي أي نقيصة عنها. فلا تلبث إلا أيامــاً وليالي حتى تغدوَ

فكرة رائجة، ونظرة مستحسنة، صار لها هويتها وهواتها، وتصوراتها وأفكارها، وأسسها ومؤسساتها، وأعلامها وإعلامها، وندواتها ومؤتمراتها، وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال:[لتتبعن سَنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قيل يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فمن] متفق عليه.

نعم أمة الإسلام...إنها دعوات هدمت العقائد، وقطعت القطعيات، ودمرت الأخلاق، وأفسدت الآداب، ونسفت الأحكام، ومزقت ملة الإسلام، ومع ذلك كله فما زلنا على قيل وقال، وخلاف وجدال، وتذبذب وحيرة، وتردد واضطراب، ونار الصليب قد نفذت إلى أعماق أعماق ديننا، ودعاتها ودعائمها يناصرونها سراً وعلانية وهم بين أظهرنا وفي عقر دارنا، وقد جعلوا من أنفسهم الذليلة وقفاً منتصباً في كل حين، وجنداً مخلصين محضرين، يلبون إذا نودوا، ويطيعون إذا أُمروا، ويسارعون إذا دُعوا.{فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ} [المائدة/٥٢] فلا تنقضي مكيدة إلا وتبعها شرٌ منها، ولا تموت فكرة إلا وقد أوجدوا بديلها، وهم يمكرون الليل والنهار، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله، وصدق الله: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} [البقرة/٢١٧]

وإن الغر حقاً من يحسن بهؤلاء ظناً، أو يترقبُ منهم خيراً، أو يبغي عندهم فلاحاً ونجاحا، وهو يسمع قول ربه: {هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ} [آل عمران/١١٩]

فكان مما قذفته لنا أمتا الرجس والغضب اليهود والنصارى عبر وكلائهما العملاء الفكرة القديمة الجديدة، التي يراد بها أن يكون الإسلام ثالث ثلاثة ليصبح أخاً مواداً، وصديقاً حميماً، ورفيقا مساويا، وخلا وفياً، لدينين يجاهر أهلهما بسب ربهم صباحا ومساءً، {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [التوبة/٣٠]

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تَعَالَى يَشْتِمُنِي ابنُ آدَمَ وما يَنْبَغِي له أَنْ يَشْتِمَنِي وَيُكَذِّبُنِي وما يَنْبَغِي له، أَمَّا شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ إِنَّ لي وَلَدًا وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ ليس يُعِيدُنِي كما بَدَأَنِي

إنها الدعوة التي نَشِط لها طاغية جزيرة العرب عبد الله بن عبد العزيز، بجرأة سافرة، وردة ظاهرة، غير مكترث بإنكار المنكرين، ولا ملتفت إلى صيحات المخلصين، ليعلن على رؤوس الأشهاد بفصاحته النادرة، وبلاغته الساحرة، عن ميلاد دين جديد، اكتشفه واستحسنه بعد أن فكر وقدر ثم نظر ثم فكر وقدر ألا وهو (دين التقارب بين الأديان)، فيا ويح جزيرة العرب من تسلط السفهاء، والسنوات الخداعات، وسياسة الصم البكم الذين لا يعقلون، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويُخَوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة قال الرجل التافه يتكلم في أمر العامة]، وهل قامت سياسة دولة آل سعود إلا على الكذب والخداع والخيانة والعمالة.

فبالأمس القريب استجر طغاة آل سعود قوات الصليب بآلافها المؤلفة، وجيوشها الجيشة، وعَددها وعُدتها وعتادها، حتى حلت بعقر دار المسلمين، وأرست فيها قواعدها، ودنست أطهر البقاع، وغدت بواخرها وبوارجها وحاملات طائراتها تصول وتجول في بحارها، وصارت تلك الأرض المباركة التي أشرقت من قِبلها شمس النبوة معقلاً حصيناً لجيوش الرجس والرذيلة والتثليث والتهود، ضاربين بقول النبي صلى الله عليه وسلم [أخرجوا المشركين من جزيرة العرب] عُرض الحائط.

واليوم ها هم طغاة آل سعود يكملون مهمتهم، ويسفرون عن عمالاتهم، فراحوا يروجون لغزو العقول بعد أن يسروا غزو المعاقل، ويخططون لنسف العقائد الإسلامية، بعد أن أذلوا المسلمين بنشر القواعد الصليبية، ليعلنوها وقفة صريحة ومظاهرة مكشوفة للحملة الصليبية العصرية وذلك بوقوفهم معها ظاهرا وباطنا، سراً وعلنا، قولاً وفعلا، بفتح أراضيهم، وإنفاق أموالهم، وتسخير جيوشهم، واستنفار استخباراتهم، وتهيئة مؤسساتهم، وفتح أفسح المجالات لنشر عقائدهم وثقافتهم، وبذل أقصى الجهود لمسخ هوية الإسلام، وإذابة شخصيته، وتفتيت خصائصه، وتضييعها في متاهات الأديان المنحرفة المحرفة، وأنفاق الأفكار الظالمة المظلمة، وسخافات العقول الضائعة التائهة، ليخرجوا لنا مزيجاً جديداً، ومخلوطاً عصرياً، يوافق أهواءهم وأهواء سادتهم، ويحققُ مطامعهم ومطامع أربابهم، تحطم به الحواجز، وتذاب معه الفوارق، وتتداخل به العقائد، وتتآخى في ظله الأفكار، فلا يعرف معه حق من باطل، ولا مؤمن من كافر، ولا تقي من فاجر، ولا يميز هدى من ضلال، وليقولوا بجرأتهم معارضين قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه [لا يجتمع دينان في جزيرة العرب]، بل سنجمع فيها أدياناً وليس دينين، ومللاً شتى لا ملتين.

ولأجل ذلك كله وزيادة أعلن طاغية بلاد الحرمين عن ميلاد هذا الدين الجديد وفي جزيرة العرب ألا وهو (التقارب بين الأديان) في وقت بدأ فيه مجد الإسلام يرجع شيئا فشيئاً، ويقظة أهله تزداد يوما فيوما، وتضحيات أبنائه تتضاعف من ساحة إلى ساحة، وقد أصاب أعداءه الوهن واليأس من أن ينالوا منه

في ساحات القتال والنزال، وفي معامع التضحية والإقدام، فلجأوا عبر عملائهم ووكلائهم وعلى رأسهم طاغية بلاد الحرمين إلى محاولة إطفاء الروح الحماسية التي تتأجج في قلوب أبناء الإسلام، وتذكي في نفوسهم معاني البذل، فما أن سمع هذا الطاغية وأذنابه نداء أربابه إلى دينهم الجديد حتى قال لهم بملء فيه (لبيك لبيك)، فصفق له المصفقون، وطبل له المبطلون، واصطف وراءه كل من هان عليه دينه، ورخصت عنده عقيدته، فلا ينبض فيه للحمية عرق، ولا تأخذه أنفة ولا عزة نفس، فعندها مُيِّز من بكى ممن تباكى وصدق الله {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج/٤٦]

فجاءت هذه المحنة لتكشف مَن هم أهل دعوة التوحيد الصادقون، الذين لا يساومون على عقيدتهم، ولا يتنازلون عن مبادئهم، ولا يتقلبون في مواقفهم، ممن تُميلهم ريح الفتن حيث مالت، فكان إيمانهم أهون شيء عندهم، ونعوذ بالله من الفتن {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} [آل عمران/٨]

إن دعوة تقارب الأديان التي أطلقها طاغية بلاد الحرمين، ودعا فيها للتآخي بين الأديان الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام بل ومع غيرها من الأديان، ليست دعوة عفوية مرتجلة، ولا هي طفرة مرحلية عابرة، ولا فكرة عرضية سائرة، وإنما تولدت عن دراسة مستوعبة وبحث مستفيض ومكر دفين، اختير لها الوقت المناسب -كما يظنون- والبلد المناسب والطريقة المناسبة، لتكون جزءاً محكماً وحلقة متصلة من الحرب الصليبية المكشوفة على الإسلام والمسلمين، بل هي لب هذه الحملة وجوهرها وخلاصتها، فأعداء الله لا يريدون منا أكثر من الانسلاخ عن ديننا، والتخلي عن عقيدتنا، وتمييع ولائنا وبرائنا، وتضييع شخصيتنا وهويتنا، رافعين شعار الإصلاح والتآخي والتعايش والسلام فأسلموا راية الدعوة لهذا الدين الجديد لطاغية بلاد الحرمين ليقفو أثر مَن سبقوه ممن قال الله فيهم {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} ولكن ... {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ}

نعم إنه التقارب الذي يجعل التوحيد أخا للشرك والتنديد، ويشيِّد المسجد جنباً إلى جنب مع الكنيسة والمعبد، ويصير القرآن الكريم مساوياً للكتب المحرفة كالتوراة والإنجيل، ويكون فيه المسلمون -الذين هم خير أمة أخرجت للناس- كشر البرية {مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [هود/٢٤]

إن اختلاق وتنويعَ الأسماء لهذه الدعوة المفضوحة لا يغير من حقيقتها شيئاً، فهي في واقعها دعوة صريحة إلى التخلي عن الإسلام والتنكر لجملة عظيمة من عقائده وأصوله والبحث عن القواسم المشتركة التي تجمعه مع اليهودية والنصرانية ليكون ما يتفق عليه أهل التجمع الثلاثي هو الدينَ العصري الجديد الذي يسمح بالدعوة إليه، والإنكار على من خالفه، وإلزام الناس باعتناقه وقبوله، وسينتصب دعاة السوء وعلماء الضلالة ليسموا هذه الجريمة بأسماء يلبسون بها على الناس كما هو ديدنهم وعادتهم، كقولهم إنما هو (حوار الأديان) أو (المجادلة بالتي هي أحسن) أو (الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة) أو (الدعوة إلى الوسطية والاعتدال)، ولن يعجزهم استلال عدد من الآيات القرآنية ليسوقوها تقوية لباطلهم، وترويجاً لضلالهم، وتملقا وإرضاء لحكامهم، وتلبيسا على عباد الله، ولا يعنيهم بعد ذلك لو ضلت الأرض كلها، وتشتت لأمة الإسلام أمرها، وضاع بين الأهواء والهون هديُها ومجدها، فهمهم لا يعدو أن يحظوا برضا حكامهم عنهم، وأن يفتحوا لهم بين الحين والحين أبوابهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [من أتى أبواب السلطان افتَتَن وما ازداد أحد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً].

ويا ويل هؤلاء الذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلا - إن لم يتوبوا ويرجعوا - يوم يقفون بين يدي ربهم ولن يغني عنهم هنالك مناصب رفيعة، ولا وظائف راقية، ولا أموال جزيلة، ولا ألقاب براقة، ولا مراكب فارهة، ولا قصور شاهقة، ولا تملقٌ زائف، {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (65) فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ} [القصص/٦٥، ٦٦] قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ} [البقرة/١٧٤، ١٧٥].

وقد أحسن كل الإحسان من عرف شرف العلم وقدره فقال:

ولم أقضِ حَقَّ العلم إن كنتُ كلما ... بَدَا طَمَعٌ صَيَّرتُه لِيَ سُلَّمَا
ولم أبتذِلْ في خدمةِ العلم مُهْجَتِي ... لأخدُمَ مَن لاقيْتُ لكنْ لأُخدَمَا
أأَشقَى به غَرْساً وأجْنِيه ذِلَّةً ... إذاً فاتِّباعُ الجهلِ قد كان أحزما
ولو أنَّ أهلَ العلم صَانُوه صانَهُمْ ... ولو عظَّموه في النفوس لَعُظِّمَا
ولكنْ أهانُوه فهَانَ ودَنَّسُوا ... مُحَيَّاه بالأطماعِ حتى تَجَهَّمَا

إن الترويج لهذا الجريمة الشنيعة، أو محاولةَ ستر حقيقتها، وتحسين قبحها، وتغطية وجهها الكالح بالفتاوى الزائفة، ولَيِّ الألسن بالخطب الرنانة، وتسويد الأوراق بالبيانات المنمقة، والتهافت على المؤتمرات الخادعة، والندوات المضلِّلة، لهو خيانة للإسلام وأهله، ومشاركة مباشرة في تعزيز ودعم وتقوية هذا الدين الجديد، وجعْلِ جزيرة العرب منبعاً للإلحاد ومرتعاً للكفر والإفساد، بعد أن كانت مناراً للإيمان والتوحيد و الهدى، ولن يتجاوز القائمون على هذا التلبيس -مهما بذلوا من الجهود التي يبرئون بها أنفسهم- لن يتجاوزوا قولَ الله تعالى في أمثالهم: {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}

فيا مَن ملأتم الأرض ضجيجاً بوجوب طاعة ولي أمركم

ها قد نطق إمامكم ودعا إلى ما قررتم في فتاواكم وأبحاثِكم أنـه كفر بواح، وردة صريحة، وانسـلال من الديـن، فأي عذر لا زلتـم تتعلقون به، وأية حجة سـتتعللون بهـا، لتكون لكم ملجأ، تعذرون بها أمام الله تعالى بعد هذا كله؟!

فهـذا العلامـة بكر أبـو زيد رحمـه الله كتب كتابـاً بعنوان (الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان) وهو أحـد علماء جزيرة العرب بل من هيئـة كبار العلماء فكان مما قالـه في مقدمة كتابه: [فإن نازلة الدعوة إلى الخلط بين دين الإسلام وبين غيره من الأديان الباطلة كاليهودية، والنصرانية، التـي تعقد لها أمم الكفر المؤتمرات المتتابعة باسـم «التقريب بـين الأديان» و «وحدة الأديـان» و «التآخي بـين الأديان و «حوار الحضارات» هـي أبشـع دعائم «الكهفين المظلمين»: «النظام العالمـي الجديد» و «العولمـة»، اللذين يهدفـان إلى بث الكفر والإلحـاد، ونشـر الإباحيـة وطمـس معالـم الإسـلام وتغيير الفطرة.] انتهى كلامه رحمه الله.

وقال أيضاً: [إن دعوة المسـلم إلى توحيد دين الإسلام مع غيره من الشـرائع والأديان الدائرة بين التحريف والنسـخ بشريعة الإسـلام: ردة ظاهرة، وكفر صريح؛ لمـا تعلنه من نقض جريء للإسـلام أصلا، وفرعـا، واعتقادا، وعملا، وهـذا إجماع لا يجوز أن يكـون محل خلاف بين أهل الإسـلام. وإنهـا دخول معركـة جديدة مع عُبَّاد الصليب، ومع أشد الناس عداوة للذين آمنوا، فالأمر جد وما هو بالهزل] انتهى كلامه رحمه الله.

وقال أيضاً رحمـه الله: [إن الدعوة إلى هذه النظرية الثلاثية: تحـت أي من هذه الشـعارات: إلـى توحيد دين الإسـلام الحق الناسـخ لما قبله من الشـرائع، مع ما عليه اليهود والنصارى مـن ديـن دائـر كل منهما بين النسـخ والتحريـف، هي أكبر مكيدة عُرفت لمواجهة الإسـلام والمسـلمين اجتمعت عليها كلمـة اليهود والنصـارى بجامع علتهم المشـتركة: «بغض الإسلام والمسلمين»، وغلفوها بأطباق من الشعارات اللامعة، وهي كاذبة خادعـة، ذات مصير مروع مخوف، فهي في حكم الإسـلام: دعوة بدعية، ضالة كفرية، خطة مأثم لهم، ودعوة لهم إلى ردة شـاملة عن الإسلام؛ لأنها تصطدم مع بدهيات الاعتقـاد، وتنتهك حرمة الرسـل والرسـالات، وتبطل صدق القـرآن، ونسـخَه لجميع ما قبلـه من الكتب، وتبطل نسـخَ الإسـلام لجميع مـا قبله من الشـرائع، وتبطل ختـم النبوة والرسـالة بمحمـد - عليـه الصلاة والسـلام - فهـي نظرية مرفوضة شـرعا، محرمة قطعـاً بجميع أدلة التشـريع في الإسـلام من كتاب وسـنة، وإجماع، وما ينطوي تحت ذلك من دليل، وبرهان] انتهى كلامه رحمه الله.

فانتصبـوا يـا علماء الإسـلام الصادقـين دفاعاً عـن دينكم، وحمية لشـريعتكم، وحماية لعقيدتكم، وقياماً بواجبكم، بعيداً عن التمتمات الخفية، والزمزمات الباهتة، والتعميمات المحيرة، فقد طما الخطب حتى غاصت الركب، فاليومَ يومكم، والميـدان ميدانكـم، فطوبى لمن كانت له السـابقة في كف عادية المسـتهزئين بدين الله، ليكـون من ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب/٣٩]، وليقف موقف الأنبياء الذي وقفه إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله يوم أن حلت البدعة، ورفعت السنة، فصبر صبر الرجال، وحمل نفسـه علـى أشـد البلاء وأعسـر الأحوال، حتى اسـتقام الاعوجـاج، وانقطع اللَّجـاج، وارتفع الحـق، وانخفض الباطل، وأعز الله الإيمـان وأهله، وأذل الضلال وحزبه، وأبقى الله في العالمين أثره وذكره.

فمـن ذا الـذي يحذو حـذوه، ويخطو خطـوه، ليُميـط الزبد، ويحامـي عن دين الأحـد الصمد الذي لم يلد ولـم يولد ولم يكـن له كفواً أحد، وليخاطب نفسـه بعزيمـة المؤمن، ويقين المستبصر، المحيي للشهادة بطلب الشهادة:

فَصَبْراً في مَجالِ المَوْتِ صَبْراً ... فَما نَيْـلُ الخُلُودِ بِمُسْـتَطاعِ
ولا ثَـوْبُ البقَـاءِ بِثَـوْبِ عِـزٍّ ... فَيُطْوَى عن أَخِي الخَنَعِ اليَراعَ
سَـبِيلُ المَوْتِ غايَـةُ كُلِّ حَيٍّ ... فَداعِيـهِ لأَهْـلِ الأَرْضِ داعِي
ومَنْ لا يُغْتَبَطْ يَسْأَمْ ويَهْرَمْ ... وتُسْلِمْهُ المَنُونُ إلى انْقِطاعِ
ومـا لِلْمـرءِ خَيْرٌ فـي حَياة ... إذا مـا عُدَّ مِن سَـقَطِ المَتاعِ

وحاشـا للعلمـاء الربانيين بـدور الدجى وأنوار الهـدى وورثة الأنبياء أن يكونوا من سقط المتاع.

فليرتفـع صوت التوحيـد مدوياً ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [المائدة/٧٣]، فلا ثم لا للتقارب مع الذين يجعلون لله الصاحبة والولد.

وليعـلُ نـداء التنزيـه والتقديـس فـي وجـه أمـة الغضب والتنجيـس: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة/٦٤]
فبعداً وسحقاً للطاعنين في ربهم المستنقصين لخالقهم.

ولتتزلـزل عـروش المحرفـين للديـن المبدلـين للشـرع المبـين ﴿إِنَّا بُرَآَءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة/٤]، فتقارب الأديـان أو اتحادها دينكم الـذي ارتضيتموه وكفركم الذي أصلتموه أما نحن فعلى خطا سـيد المرسـلين نسـير: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام/١٦١]، ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران/٦٧]

أمـا أولئك الذيـن تتجارى بهـم الأهواء كما يتجـارى الكَلَب بصاحبـه، وجعلـوا النـاس علـى ديـن الملك، فتارة مشـرقين،

وتارة مغربين، الذين زادوا الأمة محنة على محنتها، وحيرة فوق حيرتها، فما إياهم نعني، ومـا نحوهم نلتفت، وهم يحرفون الدين، ويفسدون الملة، وما أجمل قول حذيفة رضي الله عنه: إن الضلالـة حق الضلالـة أن تعرف ما كنت تنكـر، وتنكرَ ما كنت تعرف، فانظر الذي أنت عليه اليوم فتمسـك به فإنه لا يضرك فتنة بعد.

فاليـوم نراهم ينقضون ما نسـجوه، ويشـيدون مـا هدموه، ويعرفـون ما أنكروه، فما يرتكبه ولي أمرهم ويدعو إليه اليوم كانوا بالأمس قد أصلوا ضلاله، وبينوا خطورته، وكفّروا دعاته، فقد جاء فـي فتاوى اللجنة الدائمة، ومـن بين الموقعين على هـذه الفتوى عبد العزيز آل الشـيخ مفتي مملكة آل سـعود الحالي جاء فيها: [إن من يحدث نفسـه بالجمع أو التقريب بين الإسـلام واليهودية والنصرانية كمن يُجهد نفسه في الجمع بـين النقيضين بين الحق والباطل، بين الكفر والإيمان، وما مثله إلا كما قيل:

أيهـا المنكح الثريا سـهيلا عَمُـرَكَ اللهَ كيـف يلتقيان
هي شـامية إذا ما استقلت وسـهيل إذا اسـتقل يمـان

إلـى أن يقولـوا.... فلا يجوز للمسـلمين أن يتقاربـوا معهم؛ لأن فـي التقارب معهـم إقراراً لهم على الباطـل من ناحية، وتغريرا بالجهال من ناحية أخرى، والواجب فضح باطلهم كما فضحهم الله في القرآن.]انتهى النقل.

فما بال الثريا وسـهيل قد اجتمعـا أو كادا، ألأن وليَ الأمر هو مـن جمعهمـا، ومَن الذي يدعـو اليوم إلى التقـارب بين هذه الأديان، وكيف اسـتطاع ولي أمركم أن يجمع بين النقيضين، ومَن الذي يغرر بالجهال ويلبس عليهم، ومن الذي ألجم الأفواه عن فضح اليهود النصارى؟ أوليس صاحبُ كل هذه الفضائح والقبائح هو وليَ أمركم، أم أن عين الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا.

وكذلك في فتوى مطولة للجنة أيضاً في هذا المسـألة ومن الموقعين عليها المفتي المذكور جاء: [وأمام هذه الأصول الاعتقادية، والحقائق الشـرعية، فإن الدعوة إلى (وحـدة الأديان) والتقارب بينها وصهرها في قالب واحـد، دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجر أهله إلى ردة شـاملة، ومصداق ذلك في قول الله سـبحانه: { وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا } وقوله جل وعلا: { وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً } ...إلـى أن يقولوا... إن الدعوة إلـى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شـرعاً، محرمة قطعاً بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع.

إلـى قولهم: وبنـاء على ما تقدم: فإنه لا يجوز لمسـلم يؤمن بالله رباً، وبالإسـلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسـولاً الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشـجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلا عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها.] انتهى كلامهم.

فأي مصلحة هذه التي عقدت ألسـنتكم عن النطق بكلمة الحق، ولا زلتم تزعمون مراعاتها، وطاغية بلاد الحرمين يسـوق الناس إلى الكفر والردة السافرة سوقا حثيثاً بلا رادع ولا دافع، وأي فتنـة تلك التي تخافون وقوعهـا، ودعوات الكفر الصراح تتعالى أصواتها، ويتباهى دعاتها، وتنتشر بين الخلائق أصولها وفروعها، ألم يقل الله تعالى { وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ} [البقرة/١٩١]، وقال سبحانه: {وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ} [البقرة/٢١٧]

فإلـى أي مدى وأنتـم تركضـون وراء هؤلاء الطغاة تسـترون كفرهـم، وتسـوغون تضليلهـم، وتخرّجـون شـطحاتهم، وتجادلـون عنهـم، ألا تكفون عن كل ذلك وأنتـم تقرأون قوله تعالـى: {وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا * يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا * هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا } [النساء/١٠٧-١٠٩]

فأين أولئك العلماء الذين طالما سلطوا ألسنتهم وأقلامهم على المجاهدين تحت شعار النصح والإرشاد والتوجيه، فليبرزوا اليوم إلى ميدان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشجاعتهم، ولينتصبـوا بجرأتهـم، وليصرحـوا بنصحهـم، ولتحركهم غيرتهم، وليقولوا لهؤلاء العابثين بدين الله، المحرفين لأحكامه، السـاعين لنسـف أصوله: أوقفوا تيارات الردة الجامحة التي أطلقتم عنانها على المسلمين في جزيرة العرب.

أم أن التشـهير لا يسـتحقه إلا المجاهـدون، والتجريـح فـي الفضائيـات باسـم المناصحة لا يجـري إلا عليهم، فأين أهل بيانـات البـراءة من أعمـال المجاهدين، وأيـن الباحثون عن كل شـاردة وواردة ليلصقوها بهم، فلتجردوا أقلامكم، وتسخروا بلاغتكم، وتظهروا مناصحتكم، وتحققوا غيرتكم، وإلا:

أَقِلُّوا علـيهِمُ، لا أَبا لأَبيـكُمُ
مِنَ اللَّوْمِ أَو سُدُّوا المَكانَ الذي سَدُّوا

فسبحان الله:

كم تُظلمون ولستم تشتكونَ وكم تُسـتغضبون فلا يبدو لكـم غَضَبُ
ألفتـمُ الهُـونَ حتـى صـارَ عندكم طَبْعـاً وبعضُ طباع المرءِ مكتسبُ
وفارقتكـمُ لطـولِ الـذُّلِّ نخوتُكُـمُ فليـس يؤلمكـم خَسْـفٌ ولاعَطَـبُ
للهِ صَـبْرُكُـم لـو أن صـبركمُ في ملتقى الخيلِ حين الخيلُ تضطربُ

فحتى الرافضة المشركون الذين كانت بالأمس تصدر الفتاوى تلو الفتاوى في تكفيرهم وفضحهم وبيان شركهم صاروا اليوم شركاء (أصحاب العقيدة السمحة) في تمثيل المسلمين في المؤتمرات التي تعقد للتقارب بين الأديان. فهل اهتدى الرافضة المشركون أم ضللتم يادعاة التقارب وأنصارَه؟

فلطالما وقف العلماء الصادقون في وجه دعوات التقريب بين السنة والشيعة مع أنهم ينسبون أنفسهم للإسلام ويزعمون أنهم على شيء، وكتب بعض أصحاب السعي لذلك خلاصة تجربته وأن هذا من أمحل المحال ومن تضييع الجهود في غير طائل. فانظر كيف قفز طغاة آل سعود هذه القفزة التي صار معها التقريب بين السنة والشيعة من المسلمات التي لا غمز عليها ولا طعن فيها، وغدا البحث فقط بحثاً عن تقارب الأديان. فبئس الدين الذي جمع بين توحيد السنة وشرك الرافضة، وضم تحت قبته المترضين عن الصحابة الكرام والمتقربين بلعنهم وبغضهم، وتآخى فيه المبرِّئون لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والقاذفون لها المفترون عليها.

إن هذه الدعوة الكفرية الصريحة هي مفرق طريق للمسلمين وعلمائهم في جزيرة العرب خصوصا وفي العالم عموماً، فلا مجال للمجاملات، ولا وقت للمساجلات، ولا بقاء للتدليس والتلبيس، وإنما هو شحذ السنان، وإظهار البيان، وموقف التوحيد للملك الديان. فو الله إن التعجيل بقتل هذا الطاغية العابث الذي أعلن نفسه إماما من أئمة الكفر لهو من أعظم القربات وأجل الطاعات استجابة لقوله تعالى:

{وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ} [التوبة/١٢].

ولن ينكفّ شره، وينقطع ضره، ويزال كفره، إلا بكتائب محمد بن مسلمة التي أرسى دعائمها رسول الرحمة والملحمة حينما قال (من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله، فقال محمد بن مسلمة أتحب أن أقتله قال نعم)، فمَن لهذا المتجبر فإنه قد عبث بالدين، وظاهر اليهود والنصارى على المسلمين، وملأ سجونه بالخيار الموحدين، وتجرأ على عقيدة التوحيد، وآخى السابّين للنبي الكريم، وعلى رأسهم عابد الصلبان بابا الفاتكان، فمن له ثم مَن له، فطوبى لمن كتب الله هذه الحسنة على يديه، وجعل من نفسه فداءً للدين وحصناً للتوحيد، ليدفع عن المسلمين موجة كفر عاتية تستأصل عقيدتهم وتقتلع جذور إيمانهم، ولن يكون ذلك إلا بردم هذا المنبع المفسد الذي يخرج علينا كل يوم برجسه ونجسه.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [يوسف/٢١]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

صور من المؤتمر العالمي للحوار

مدريد - ١٨ يوليو - ٢٠٠٨



عبد الله بن عبد العزيز - صاحب الفكرة، والداعي للمؤتمر



الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، عبد الله بن عبد المحسن التركي



غالب ما عُبد من دون الله تعالى، كان حاضراً!



تأملات في المنهج

تأملها: معتز حامد

الحق والباطل
و
الصراع المستمر ...

لم يـزل أهلُ الشـركِ فِي عـداءٍ للتوحيـدِ وأهلـه، وقد بعث الله في كلِّ أمةٍ رسـولاً يدعوهم - بالدلائل الشـرعية - إلى العـودةِ إلى مـا فطرهم الله عليه، والإذعـانِ لدلائل التوحيد فـي آيات الله الكونيـة، فكانت دعوةُ الرسـلِ جميعًا لأممهم (أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ) [النحل ٣٦]، فانقسـم الناس - كما ترى - إلى فريقين: فريقٌ آمن بربِّه، وكفر بمن دونه، وانقاد لشـريعته، وفريـق حقَّـتْ عليـه الضلالة؛ فأبـق من مـولاه، وأعرض عن عبادته وتوحيده، واستحبَّ ظلمات الشرك على نور التوحيد، فكانـت سـنة الله أن يبتلـي أهـل الهـدى وأهـل الضلالة ببعـض، وجعـل بعضَهم لبعـض عـدوًّا، كما قـال تعالـى : (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ) [الفرقان ٢٠] ، وقال تعالى: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) [البقرة ١٢٠] وقال تعالى:(وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا) [البقرة ٢١٧]

وفـي الصحيحيـن من حديث عائشـة : (لـم يأتِ رَجُـلٌ قَطُّ بمثـلِ ما جِئـتَ بِهِ إلا عُـودِيَ)، فجعـل الله العـداوةَ بين أهل التوحيـد وأهـل الإشـراك سـنَّةً قَدَريـة، وجعلهـا - كذلك - أوثـق عـرى إيمـانِ الموحِّديـن، وأمرهـم بالتأسـي بخليلـه إبراهيـم -عليـه السـلام- فـي قولـه : (وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) [الممتحنة ٤]

ولم يزل أهلُ الحقِّ وأهلُ الباطل في عداء وصراع، ولم يزل العلوُّ بينهـم دُولةً، يعلـو أهلُ الحقِّ بعلـوِّ الحَقِّ تـارةً، ويُقصِّرون في التمسـكِ به؛ فتكون الغلبةُ لأهل الباطل تارة، لا لسَـعيهم في تحصيل أسباب الغلبة فحسب، وإنَّما لتفريطِ أهل الحقِّ في حملِ الحقِّ الذي ينتسـبون إليه كمـا حُمِّلوه، بإعراضهم عن العملِ بالأوامرِ الشرعيةِ، ومراعاةِ السننِ القدرية.

وليـس بخـافٍ على أحـدٍ أنَّنا اليـومَ نعيـشُ فترةً بعـدَ قوّة، وخوفًـا بعد أمَنـةٍ، ومهانةً بعدَ عزَّةٍ، وذلاً بعـد مكنةٍ، وحطَّةً بعـد رفعـةٍ، وغوايـةً بعد سُـنَّةٍ، ولا عجـب : فإنَّ السـنن لا تحابـي أحـدًا، وإننا أمةٌ قـد فرَّطت في التمسـك بحبل ربِّها، وأعرضت عن سـنةِ نبيِّهـا، وتنازَعتْ أمرَهـا، واختلفت قلوبًا، وقـد قال تعالى : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [الأنفال ٤٦]، وإنَّنا أمةٌ خلا فيها أجيالٌ، وهي تُحكَمُ في دينها ودمائها وأموالها وأعراضهـا بشـرائع الطواغيت التي لم يـأذن بها الله، والله سبحانه يقول: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ) [الأنعام ٨٢]، عن ابن مسـعود - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (إنَّما هُوَ كَما قالَ لُقمانُ لابنِهِ : «يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ») [متفق عليه] وإننا أمَّةٌ قد قصَّرت فيما أوجب الله عليها من معاداة الكافرين، وسـارع كثير من أبنائها إلى اتخاذهم أولياءَ من دون المؤمنين، وقـد قال تعالى : (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) [النساء ١٣٩]

وإننـا أمـةٌ قد غـرَبَ فيهـا المعـروفُ حتَّى لـم يكـد يُعرَف، وفشـا فيهـا المنكـرُ ولا يـكاد يُنكَـر، وقـد قـال تعالـى : (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) [الحج ٤١]، وإننـا أمةٌ قد طلبت الهـدى باتِّباع أهواء عدوِّها، والتمسَـت الرفعةَ في سنَّنه، وقد قال تعالى : (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) [البقرة ١٢٠] فلا جرم، أن يسلِّط الله علينا ذلاًّ لا ينزعه حتى نراجع ديننا.

هـذا، وإنَّ من لطف الله بهـذه الأمة، أن تكفَّل بحفظ دينها : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر ٩]، وقدَّر لها أن لا تخلوَ من حَمَلةٍ للحقِّ، قائمين بأمر الله، ناصرين لأمة الإسلام، فعن معاوية - رضي الله عنه - أنه قال : سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (لا تزال طائفةٌ من أمتي قائمة بأمـر الله ، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم ، حتى يأتي أمر الله وهـم ظاهرون على الناس) [متفق عليه]، وإن (هذا الدين في إقبـال وتجديد) [مجموع الفتاوى ٦١٩/٢٨]، فكلَّما أماتَ الناسُ من دينِهم سُـنَّةً، ودَرَسَتْ من الإسلام شريعةٌ، وتركوا من أمر الله أمورًا؛ بعَثَ الله فيهم منهم واحدًا، أو طائفةً، يُحيُون ما أماتتـه البِدع، ويجددون ما درس بينهم من الدين، ويُعلون أمةَ الحقِّ بهدايتها إلى الحقِّ، ودلالتها على أسباب النصر، وحملِها على سُـبل التمكين، فعن أبـي هريرةَ - رضي الله عنه - قال : (إن الله يبعث لهذه الأمةِ على رأسِ كلِّ مئةِ سـنة، مَن يُجَدِّدُ لهـا دينَها) [أخرجه أبو داوود والحاكم وسـكت عنه الذهبي وصححه الألباني]، وليـس أثـرُ هـذه الطائفةِ علـى أمَّتِهـم هو هذا وحسـب، وإنَّما هم أمَنَةٌ للأمَّةِ من الهلاكِ، ووقايةٌ لها من العقوبةِ، وحفظٌ للأرض من الفساد، كما قال تعالى :(وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) [البقرة ٢٥١]

قال الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية :

«ولولا أنَّ الله يدفعُ ببعضِ الناسِ (وهم أهل الطاعة له والإيمان به)

بعضًا (وهم أهلُ المعصيةِ لله والشركِ به): «لَفَسَدَتِ الأَرْضُ». يعني: لهلَكَ أهلُها بعقوبةِ الله إياهم؛ ففسدت بذلك الأرض، ولكنَّ الله ذو مَنٍّ على خلقه، وتطوُّلٍ عليهم، بدفعه بالبَرِّ من خلقه عن الفاجر، وبالمطيع عن العاصي منهم، وبالمؤمن عن الكافر» [٥/٣٧٢ مختصرًا].

ومن أعظم ما تقومُ به هذه الطائفةُ، قيادةُ الأمَّةِ في صراعها مع الجاهليةِ، والصبرُ على لأواء الطريق، وبأس أهل الباطل، وكفُّ الأمةِ عن تقصيرها في البراءةِ من أهل الكفر، وحملُها على تنكُّبِ سبُلِ أهلِ الضلالةِ، وتقدُّمُ صفِّها في مناجزةِ أعداءِ الشريعةِ.

وأساسُ هذا كلِّه، ورأسُه، ولُبُّه، وجوهرُه، أن تجرِّدَ هذه الطائفةُ توحيدَها لله، وتُحسِنَ اتِّباعَها لرسوله - صلى الله عليه وسلم -، وأن تجعل هذين الأصلين - التوحيدَ والسُّنَّةَ - أساسَ دعوتِها، وتحقيقُهما كما أمَرَ الله مقصودُها، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف ١٠٨]، قال الطبري رحمه الله: (يقول تعالى ذكره: قل يا محمَّدُ، هذه الدعوةُ - التي أدعو إليها، والطريقةُ التي أنا عليها، من الدعاءِ إلى توحيدِ اللهِ، وإخلاصِ العبادةِ له دونَ الآلهةِ والأوثانِ، والانتهاءِ إلى طاعتِه، وتركِ معصيتِه - سبيلي وطريقتي ودعوتي، أدعو إلى الله وحدَه لا شريك له على بصيرةٍ بذلك، ويدعو إليه على بصيرة أيضًا مَن اتبعني، وصدقني، وآمَنَ بي، سبحانه وما أنا من المشركين، يقول: وأنا بريءٌ من أهل الشرك به، لست منهم ولا هم منّي) [١٦/٢٩١ مختصرًا].

وإذا أنتَ تنبَّهتَ لهذا، ظَهَرَ لك غلطُ بعضِ أصحاب الدَّعواتِ والحركاتِ الإسلاميَّةِ، التي تَزعمُ حَمْلَ الدِّينِ، ورفعَ رايةِ النهضةِ بالأمَّةِ، بالجهادِ وحدَه، أو بالسياسةِ وحدَها، أو بالدَّعوةِ المجرَّدةِ من الاعتناءِ بالأصلين: التوحيدِ والسُّنَّةِ، تحرِّيًا عند النظرِ، ووضوحًا عندَ الدعوةِ، وصبرًا عندَ العمَلِ.
وظَهَرَ لك أيضًا - من وجهٍ أولى - غلطُ مَنْ حَصَرَ عَمَلَ هذه الطائفةِ في بابٍ من أبوابِ الدِّينِ والخيرِ، مِنْ جهادٍ، أو دعوةٍ، أو اشتغالٍ بالعلمِ، ونحو ذلك، بل إنَّ هذه الطائفةَ مشتغلةٌ بكافَّةِ أبوابِ الدِّينِ، ومتَّصفةٌ بمجموعِها بسائرِ خِصالِ الخيرِ، فمنها المجاهدُ، ومنها العالِمُ بأمورِ السِّياسةِ، ومنها الإعلاميُّ، ومنها العالِمُ بالدِّينِ والفِقهِ، ومنها الداعيةُ، ومنها غيرُ أولئك من القائمين بأمرِ الدِّين كلٌّ في بابه، وهذه الطائفةُ بمجموعِ أفرادِها قائمةٌ بسائرِ أبوابِ الدِّينِ، قال النوويُّ - رحمه الله - في شرحِ حديثِ الطائفةِ المنصورةِ: (ويحتملُ أنَّ هذه الطائفةَ مفرقةٌ بينَ أنواعِ المؤمنين، منهم شجعانٌ مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدِّثون، ومنهم زُهَّاد، وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكَرِ، ومنهم أهلُ أنواعٍ أخرى من الخيرِ) [شرح مسلم ١٣/٦٧]
وقال الحافظُ في الفتح - بعدَ نقلِه لكلامِ النوويِّ السابق -: (ونظير ما نبَّهَ عليه، ما حمَلَ عليه بعضُ الأئمةِ حديثَ: (إنَّ اللهَ يبعثُ لهذهِ الأمةِ على رأسِ كلِّ مئةِ سنةٍ مَن يُجَدِّدُ لها دينَها) أنَّه لا يلزم أن يكونَ في رأسِ كلِّ مئةِ سنةٍ واحدٌ فقط، بل يكونُ الأمر فيه كما ذكر في الطائفةِ، وهو متَّجه؛ فإن اجتماعَ الصِّفاتِ المحتاجِ إلى تجديدِها لا ينحصرُ في نوعٍ من أنواعِ الخيرِ ولا يلزم أنَّ جميعَ خِصالِ الخيرِ كلِّها في شخصٍ واحدٍ، إلا أن يُدَّعَى ذلك في عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ؛ فإنَّه كانَ القائمَ بالأمرِ على رأسِ المئةِ الأولى، باتِّصافِه بجميعِ صفاتِ الخيرِ، وتَقَدُّمِه فيها؛ ومِن ثمَّ أطلقَ أحمَدُ أنَّهم كانوا يَحملونَ الحديثَ عليه، وأمَّا مَن جاءَ بعدَه: فالشافعيُّ - وإنْ كانَ متَّصفًا بالصفاتِ الجميلةِ - إلا أنَّه لم يكن القائمَ بأمرِ الجهادِ، والحكمِ بالعدلِ؛ فعلى هذا كلُّ مَن كان متَّصفًا بشيءٍ من ذلك عندَ رأسِ المئةِ هو المراد، سواء تعدَّدَ أمْ لا) [١٣/٢٩٥].

ومَنْ يتتبَّعْ هذه الخِصالَ، يَجِدُ هذه الطائفةَ المجدِّدَةَ لأمرِ الدِّينِ مُفرَّقةً لا يجمعُها محلٌّ واحدٌ، ولا رابطَ بينَها غيرَ عقدِ التَّوحيدِ والسُّنَّةِ الذي تجتمعُ به، مع تعدُّدِ اجتهاداتِ أبنائها فيما دونَ ذلك مما يحتملُ الاجتهادَ والنظرَ، وقيامِ كلٍّ منهم ببابٍ من أبوابِ الدِّينِ يحملُه عن إخوانِه، ويُكمِلُ به عملَهم.

ولو فَقِه كلٌّ هذا؛ لرأيتَ المجاهدَ يذُبُّ عَن العالِمِ بسِنانِه، ورأيتَ العالِمَ يذُبُّ عن المجاهِدِ بحُجَّتِه وبيانِه، فكلٌّ لصاحبِه ردءٌ، وعملُه لعملِه تَتِمَّةٌ.

ولكنَّ فقهَ هذا فاتَ كثيرًا من المنتسبين إلى العلمِ، والمنتسبين إلى الجهادِ - من أهلهما ومَن شايَعَهُم -؛ فظنَّ كلٌّ أنَّه مستقلٌّ بنصرةِ الدِّينِ عن صاحبِه، وأنَّ ما هو مشتغلٌ به هو سبيلُ عِزِّ هذه الأمَّةِ دون غيره، وعظَّمَ كلٌّ جملةً من آرائه، فجعلها أصولَ منهجٍ قَصَدَ إلى إلزامِ غيره به، وشنَّعَ على مخالِفه فيه، فنسبَه إلى الغلوِّ والتَّهوُّرِ، أو إلى النِّفاقِ والعمالةِ - في مسائلَ لو تأمَّلتَ منزلتَها من مُحْكَماتِ الشريعةِ؛ لعرفتَ أنَّها تحتملُ الاجتهادَ، وتقبلُ النَّظرَ -، فانقسمَ هؤلاءِ إلى تيَّاراتٍ وفِرَقٍ، تتدافعُ فيما بينَها تدافُعَ الأعداء، واعتزى كلٌّ منهم عصبيَّةً - حالاً أو مآلاً - إلى اسمٍ يميزه عن غيره، ويأتي - إن شاء الله - تفصيلُ القولِ في أسبابِ هذا، وآثارِه.

وهذا ما أدركه كثيرٌ من قادةِ الجهادِ، ونَفَرٌ من العلماءِ، فتداركوا الأمرَ، وسَعَوا في سَدِّ الفُرَجِ، وصيانةِ المنهجِ عن التَّحريفِ والزيادةِ، وبيانِ ما هو أصلٌ في المنهجِ الحقِّ المعصومِ مصدرُه،

ومـا هـو زائدٌ عليـه - ولو كان في نفسِـه حقًّا ومشـروعًا -. ولكــنَّ كثيرًا مــن أتباع هـؤلاء ومُعَظِّميهم غفلـوا عن هذا، فبَقُوا على إدخال ما ليس من المنهج فيه، وإخراج ما هو أصلٌ فيه مِنْهُ، فنَحَلوهم مقالاتٍ شتَّى، وهم منها براءٌ.

وأقصِـدُ فـي هذا المكتـوبِ إلى الكلام فـي (التَّيارِ السَّـلَفيِّ الجِهاديِّ) خاصَّةً؛ لأسبابٍ كثيرةٍ، أذكرُ منها :

أولاً: أنَّ حركاتِ الجهادِ السَّلفيَّةِ أحسنُ النَّاسِ حَمْلاً لدينِ اللهِ، فهم أقربُ النَّاسِ إلى الحقِّ، وأوفَرُهمُ منه حَظًّا، وأكمَلُهمُ دِيانةً، وأكثرُهـم تحقيقًا للسُّـنَّةِ فـي سـائر أبـوابِ الدِّيـنِ.

وثانيها : أنَّ هذه الحركاتِ هي أعظمُ النَّاسِ حِملاً من دينِ اللهِ، فهُمْ حامِلـونَ للتَّوحيدِ، وتحكيمِ الشَّـريعةِ، والـولاءِ والبراءِ، والسُّـنَّةِ، والجهادِ دون ذلـكَ، فهم حَمَلوا ذلـك في صدورِهم وبأعمالِهم، وبأنفسِـهم ودعوةِ غيرِهم، بتصحيحِ المفاهيمِ، وتحريضِ المسلمين على الالتزامِ به.

وثالثَها : أنَّ هذه الحركاتِ هي أشدُّ النَّاسِ أثرًا على واقعِ العالَمِ المسلمينَ، وَوَقْعُ أعمالِها وآرائها أعظمُ ما يغيِّرُ أحوالَ الدُّنيا- إنْ صوابًـا وإن غَلَطًا-؛ لقيامِها بالجهادِ، ومناجزةِ الكفَّارِ، فهم طليعةُ الأُمَّةِ، ودرعُها الذي تَتَدَرَّعُه اتِّقاءَ العَدُوِّ.

ورابعَهـا : عِظَمُ التَّشـويهِ الذي لحِقَ بهذه الحـركاتِ وقادتِها، وكثـرةُ مـا نُحِلَتْهُ مِـن مقالاتٍ فاسـدةٍ أضيفَـتْ إلى أصولِ منهجِها، مِن عَدُوٍّ يمكُرُ شَـرًّا، أو مناصـرٍ أرادَ خيرًا، أو مُخالفٍ فيه من هذا وذاك شَبَهًا بقدرٍ.

وخامسَـها : أنَّ بينَ كثيرٍ مِن مُعَظِّمي قادةِ الحركاتِ الجهاديَّةِ ومُناصِريهـا، وبـينَ أولئكَ القـادةِ بَونًـا عَظيمًا في مسـائلَ منهجيةٍ، ومواقفَ سياسـيةٍ، لا بقصدِ المخالفةِ، وإنما لما أشيرَ إليه في السَّببِ الرابعِ، فنَتَجَ عن ذلك أمورٌ، جُلُّها شرورٌ، فضرَّ ذلك الحركةَ الجهاديَّةَ وعطَّل مَسيرَها، وأخَّرَ انتصارَها مِرارًا.

وسادسَـها : أنَّ قـادةَ الحركـةِ الجهاديَّـةِ مـا زالـوا يُراجِعـونَ ويَسـتَدرِكون، ولَمْ يُعرَف عنهم بقاءٌ على مَرجوحٍ ظَهَرَ لهُمْ عَليـهِ خِلافُه، فَضْلاً عَـن أنْ يُصِرُّوا على مَقالَـةٍ بَيِّنٌ خَطَؤها، وهم - كما أحسبهم - أسعدُ النَّاسِ بالنُّصحِ، وأذيَعُهم بالحقِّ، ولا خَيْرَ - لنشرِ أمرٍ - مِنْ تحميلِه مِذياعًا به، وهم بالحقِّ مَذاييعٌ.

وسـابعَها : أنَّني قد يسَّـر اللهُ لي أن أخبُرَ الحركـةَ الجهاديَّةَ، وأسـبُرَ مقـالاتِ قادتِهـا ومُناصريهـا، وأنظـرَ فـي غَورِهـا؛ فتحصَّلَ لي كثيرٌ مِنَ الفوائدِ والتنبيهاتِ، في مسائلَ شَتَّى، كتَحريرِ منهجِها، وبعضِ المسائلِ المُنتقدةِ على قادتِها، وأسبابِ طروءِ الخَلَلِ على بعضِ المنتسبينَ إليها، والفروقِ بين اختياراتِ قادتِها، والتعريفِ ببعضِ المغمورينَ من سـاداتِها مِن حقُّهم التَّقـديمُ، والكلامِ في شَـيءٍ مِن مراجعاتِ بعضِ المنسـوبينَ إليهـا، ومسـائلَ أخرى قلَّ الاعتنـاءُ بها، ونـدَرَ التنبيهُ إليها.

ولـو لمْ يَكُنْ مِـن هذا مِن فائدةٍ إلا التنبيـهَ على ضرورةِ تحريرِ أصولِ هذا التيَّارِ، وصَونِها عن العَبَثِ فيها، والخَبَثِ المنسـوبِ إليهـا؛ لَكَفَـى فـي أن يَحسُـنَ أن أكتُـبَ في هذه المسـائلِ؛ ليتعقَّبَ الكاتِبَ ويَستَدْرِكَ عَلَيهِ مَن كانَ أقرَبَ إلى الحقِّ فيها مِنهُ؛ فتُحَرَّرَ هذه المسائلُ، وتَتَحَرَّرَ مِمَّا عِلقَ بها، وتصفوَ مِن كَدَرٍ شابَها.

فلم يكُنْ لمثلي أن يتصدَّى لمثلِ هذه المسائلِ، لولا أن غَفَلَ أهلُ الشَّأنِ عن التَّنبيهِ لها بقدرٍ مكافئٍ لِعظَمِ خفائها على كثيرٍ مِنَ النَّاسِ.

فأسألُ اللهَ العفوَ عن الزَّلاتِ، والتَّوفيقَ والسَّدادَ فيما هو آتٍ، وأعوذ باللَّه من فتنةِ القولِ والعملِ.

ويتبعُ هذا الكلامَ كلامٌ - إن شاءَ اللهُ -.
والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ .



التضليل الإعلامي الأمريكي
مستمر بوجوه عربية

كتبه أبو طه المقداد

الحمد لله ربّ العالمين حمداً كثيراً مباركاً لا ابتداء له ولا انتهاء، والصلاة والسلام على البشير النذير سيّد الأولين والآخرين محمّد، وعلى آله وصحبه والتابعين؛ وبعد:

على مدى سنوات طويلة عرف الصحفيون الموضوعية كواحدة من الأخلاقيات الرئيسية التي ينبغي أن يتّصف بها الصحفيون والعاملون في وسائل الإعلام حتى لا تتأثر الأخبار والمعلومات بالأهواء والرغبات الشخصية.

ولكن الأمر ليس كذلك فالناس يعانون من تفشّي استخدام الدعاية بشكل جنوني في كل شيء والاعتماد على الوهم لا الحقيقة في مخاطبة الجماهير المتعددة؛ لدرجة لم يعُد يستطيع المتلقّي التمييز بين الصدق والكذب فيما يُقدّم إليه من معلومات عبر وسائل الإعلام المختلفة.

ومما زاد من وتيرة استخدام الدعاية والتضليل في وسائل الإعلام الأمريكية وحلفائها وأعوانها الدخول في حرب طاحنة اندلعت بين الغرب وحلفه تقودهم الولايات المتحدة الأمريكية، وبين الأمة الإسلامية التي تقودها «السلفيّة الجهاديّة» اليوم.

> „على مدى سنوات طويلة عرف الصحفيون الموضوعية كواحدة من الأخلاقيات الرئيسية التي ينبغي أن يتصف بها الصحفيون والعاملون في وسائل الإعلام حتى لا تتأثر الأخبار والمعلومات بالأهواء والرغبات الشخصية"

فقد جاء سير المعارك على غير ما اشتهى مخطّطو السياسة الأمريكية، و بخلاف ما اجتهد لأجله مسيّرو المعارك في بلاد الرافدين وبلاد خراسان ضد أهل التوحيد وحماة سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأنشأ البنتاغون (زمن وزير الدفاع السابق دونالد رامسفيلد بعد غزوتي نيويورك وواشنطن في أيلول ٢٠٠١) مكتباً أسماه «مكتب التأثير الاستراتيجي»، ومع مرور الوقت وانكشاف أمره أطلقت الصحافة الأمريكية عليه اسم «مكتب التضليل الإعلامي»، لأن مهمته الحقيقية هي ممارسة التضليل الإعلامي على الصحافة و وكالات الأنباء عبر تزويدها بطرق مباشرة، وغير مباشرة، بأخبار يختلط فيها الحقيقي بالمزيف، والصادق بالكاذب، وذلك خدمة لاستراتيجيات البنتاغون وأهداف الحكومة الأمريكية السياسية والعسكرية.

ولم تكن المعلومات المتدفقة إلى الصحافة و وكالات الأنباء المضللة تأتي مباشرة من هذا المكتب الدعائي ولكنها جاءت من خلال وسطاء عراقيين ومثلهم من سكان البلدان التي تقاتل فيها القوات الأمريكية ضد الأمة الإسلامية.

وقالت منظمة «أرشيف الأمن القومي» المستقلة في الولايات المتحدة إنّه أثناء الإعداد للعدوان على العراق في آذار ٢٠٠٣ أنشأت البنتاغون وحدة باسم «فريق الردّ الإعلاميّ السريع»، مهمتها التأكّد من التحكّم في وسائل الإعلام العراقية الرئيسة مع توفير «وجه» عراقي يعبر عن أعمالها.

وتكشف الوثيقة المسمّاة «الورقة البيضاء» أنّ ميزانيّة تلك الوحدة بلغت نحو ٥١ مليون دولار لتمويل «حملة معلومات استراتيجية» تستغرق من عام إلى عامين، وتشغيل مستشارين إعلاميين أميركيين، يتقاضى كل واحد منهما ١٤٠ ألف دولار لمدة ستة أشهر من العمل، ويتم دفع ٨٠٠ ألف دولار لستة «مستشارين إعلاميين» عراقيين، وطبقاً للوثيقة، فإن الخبراء العراقيين الذين يقع الاختيار عليهم، يقومون بتوفير التخطيط والإرشاد الموجّه لخبراء الولايات المتحدة ويساعدون في «اختيار المذيعين والناشرين وتدريبهم لمصلحة مجهود المعلومات الذي ترعاه حكومة الولايات المتحدة والتحالف».

وكشفت منظمة أرشيف الأمن القومي حساباً قام به المفتش العام للبنتاغون بخصوص ٢٤ عقداً، معظمها جرى بالإسناد المباشر، تبلغ قيمتها الإجمالية ١٢٢,٥ مليون دولار،

بينهـا ١١١ مليـون دولار قدمت لقاء ١٣ عقـداً، قدمتها وزارة الدفاع إلى ثلاثة مقاولين لديها قاموا بتنفيذ أنشـطة تتعلق بوسائل الإعلام في العراق بعد العدوان عليه.

ودفعـت «البنتاغون» في الخامس مـن آذار ٢٠٠٣، بتوجيه من نائـب وزير الدفاع آنذاك بول وولفويتز، ٣٣ مليون دولار لمجموعة من العراقيين المعارضين في الخارج تعمل باسم «مجلس إعادة الإعمار والتنمية العراقي»، لقاء عقود عمل.
وتم تصوير فريق الرد الإعلامي السـريع على أنه «جسر البداية السـريعة» بين شبكة وسـائل الإعلام التي تديرها الحكومة العراقيـة العميلة وبين «وسـائل إعلام عراقية مسـتقلة»، التـي وصفها واضعـو الورقة بأنها هدف طويـل الأجل لهذا البرنامج حيث تقول الوثيقة «سـتكون المهمّة إيهام جمهور العراق بنيّـة الولايات المتحدة وحلفائها وعملياتهما من أجل اسـتقرار العراق، وخصوصاً منع تمزّق العراق بعد الحرب وتوفير أمل للعراقيين في المستقبل».

هذه المعلومات التي تم كشفها فيما يتعلق بممارسة التضليل الإعلامي والدعاية والجهات التي تشكلت للقيام بها، وكانت سـريّة طيّ الكتمان حتـى تمّ الإفراج عنها لأسـباب متعددة من بينها فشل اسـتراتيجيات سبع للحرب وضعها ساسة البيت الأبيض ضمن السعي لمعرفة أسباب الفشل.

ومثّلـت الأفلام المصوّرة للعمليات الجهادية والانتصارات الحيّة ونشـرها على نطاق واسـع صفعات قويّـة أربكت المخطّطين الاستراتيجيين الأمريكان وأفشلت ألاعيب التضليل الإعلامي فـي الداخـل الأمريكي وتأكـد العالـم بأجمعـه أن أميركا وحلفائها يخسرون الحرب أمام المجاهدين.

ولقـد شـعر الأمريـكان أنفسـهم بخطـورة ممارسـة التضليـل: وقالـت «دبـرا بوتر» المديـرة التنفيذيـة لنيوزلاب: « فالحقيقـة هـي أنـه فـي العالـم المعقـد الـذي نعيـش فيـه الـذي لـم تعد فيـه المعلومـات سـلعة نـادرة، أصبح دور الصحفـي أكثـر أهميـة ممـا كان فـي أي زمـن مضـى. وعلى النقيـض مما يفعله مروجو الدعاية أو الشـائعات، فإن الصحفي يقوم بفـرز المعلومات المتوفرة لديه ثم يقرر ما يرى أن لـه قيمة ويمكـن الوثوق به قبـل أن ينقله إلـى جمهوره. فمـا يرد في الأخبار من حكايات، سـواء كانـت أخبارا جادة أو خفيفة، يجب أن تكون حكايات دقيقة وصادقة. فالصحفيون لا يكتفـون بجمـع مـا يحتاجون إليـه من معلومـات لكي يتمكنوا من الحديث عن الموضوع، وإنما عليهم أن يتحققوا من صحة المعلومات قبل استخدامها ... الصحافة ليست مجرد نشـر معلومات صحيحة وصادقة. فالدعاية يمكن أن تستند أيضا على أسـاس الحقائق، لكن تلـك الحقائق تقدم بطريقة معينة بحيث تؤثر على رأي الجمهور ».

ولكن الصحافة الأمريكية والغربية تعتمد بشكل كبير على الدعايـة والتضليـل فالموضوعية لم تعد جـزءً من أخلاقيات مهنة الصحافة الأمريكية منذ العام ١٩٩٦ الذي أسـقطت فيـه نقابـة الصحفيـين الأميركيـين كلمـة «موضوعيـة» من ميثاق أخلاقيات المهنة الذي كانت قد وضعته، معللة ذلك بأن الصحفيين هم بشر قبل أي شيء آخر، وهم حريصون على ألا يفقـدوا وظائفهم، كما أنّ لهم آراءهـم الخاصة، والادّعاء بأنّهم موضوعيون تماماً يفترض أنهم لا يؤمنون بالقيم.

ومما لا شـك فيه أنّ فقـدان الأمريكان وحلفائهم للسـيطرة فـي كثير مـن المناطـق التـي يحاربـون فيها ضد الإسـلام والمسلمين يجعلهم يكثفون من حملات الدعاية والتضليل، وبفضـل من الله أوضحنا أشـكالا مـن تلـك الدعاية وذلك التضليل الذي تبثه الولايات المتحدة من خلال وسـائل الإعلام وذكرنـا مثلا كيف مارسـت قنـاة الجزيرة في قطـر التضليل الإعلامي مع العملية الجهادية الكبيرة التي أتقنها جنود الإمارة الإسلامية في أفغانستان وحرروا الأسرى بدون خسائر في جانب المسلمين وأن الجزيرة استخدمت ذات الأساليب التي اعتمدت عليها الـ CNN الأمريكية والـ BBC البريطانية في التضليل.
[لمزيـد من التفاصيل بالإمـكان الرجوع إلى مقالتي: الإمارة الإسـلامية في أفغانسـتان تقدم صنعة إبداعية لتحرير الأسرى تخفيها الوسائل الإعلامية].

وفي كتاب مجموعٍ رسـائل امسك وسـيلة إعلامية معادية الـذي صدر مؤخراً، أشـرنا إلى أسـاليب الدعايـة والتضليل والحرب النفسـية التي تتبعها وسائل الإعلام المرافقة للحرب الصليبية على أمة الإسـلام وشـمل ذلك تغطيتها للأخبار في كثير من سـاحات الجهـاد، والحرب علـى العقائد وبحمد الله كشـف الكتاب عدداً من الوسـائل المتخفية في أقنعة كمفكرة الإسلام وإسلام أون لاين.

لذلـك نجدد الدعوة إلى التركيز فيما يأتـي من أنباء وعرضها على أسـاليب الدعاية والتضليل الإعلامي والحرب النفسـية المبينـة في الكتاب أو أي كتـب علمية أخرى تصل إليها أيدي القـراء والمسـتمعين والمشـاهدين و المتصفحـين حتـى نميز الحقيقـة من الوهم، والصدق من الكـذب، ونتمكن من اتخاذ موقف سليم صائب.

